

التربية الإسلامية

العدد الأول
السنة الحادية والعشرون

٦ تموز ١٩٧٨م
شعبان ١٣٩٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

الصفحة

مجلة التربية الاسلامية ـ العدد الاول ـ السنة الحادية والعشرون

رجب ١٣٩٨هـ ـ ٦ تموز ١٩٧٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

بيدك الخير إنك على كل شيء قدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

الأنسان مخلوق ، وقد خلق من ضعف ثم يصير الى قوة ، ويكتمل عوده ويزهو في شبابه فينتقل الى دور الشيبة والضعف ثم يرد الى ارذل العمر ومفارقة هذه الدنيا الفانية .

وما هو موجود في هذه الدنيا مخلوق ، وقد خلق من أجل الانسان ليعيش بحسب سنة دائمة لا تبديل لها .

وهذه الموجودات من هواء وماء وحيوانات ونباتات ومعادن وغيرها خلقت للانسان وهو يعجز ان يصنع جرماً صغيراً من نظائرها مع انها تكون جزءاً هاماً من حياته وتلتصق به التصاق الشعر بالجسم .

ولهذا عندما يتأمل الرجل المنصف ويفكر ملياً يجد ان هناك قوة قادرة تفوق قدرة البشر ، هذه القدرة القادرة هي التي اوجدت الانسان وما يحيط به وما حوله من الافلاك ، ولا شك انها قدرة الله خالق كل شيء سبحانه وتعالى .

والانسان وقد تمكن من العروج في اعالي الجو ، وليهبط على القمر وينقب في خباياه ، ويتجه الى اعماق البحار ليطلع على مكنوناتها وما تحويه من اسرار .

اما العقل فيدرك ان ذلك ممكن وجائز ، كمن يرتقي سلماً ثم يصل بعد فترة من الوقت الى المرتقى الذي يريده .

وحيث ان هناك مخلوقات نراها باعيننا احياناً ، وقد نستعين بالمجهر على رؤية البعض الآخر لغرض التعرف على اسرارها ، وقد يصيبنا الأذى منها ولا نستطيع دفعه

فهل توصل الانسان الى ايجاد انسان مثله تدب فيه الحياة ؟ وهل استطاع ان يعيد الحياة لمن فارق الدنيا لسبب من الاسباب ؟ وهل تمكن هذا الانسان ان يصنع نبتة من النباتات ليستعملها زينة له في هذه الحياة ؟ بل هل تمكن هذا المخلوق الذي يحمل جهازاً عصبياً دقيقاً وحساسا ، هل توصل الى خلق حجيرة حيوانية او نباتية ؟ وهل اسعفته وسائله الحديثة ان يخلق بعض هذه الجراثيم والميكروبات التي لا ترى الا بادق المجاهر ؟ (ألا يعلم من خلق) ، (ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون) .

فالذي يصنع الآله يعلم دقائقها ، جلت قدرة المبدع سبحانه وتعالى .

لهذا كان على العاقل المنصف ان يذعن للقدرة القاهرة ، قدرة البارىء المصور التي اوجدت الانسان وما يحيط به من عوالم ومخلوقات ، هذه القدرة هي التي استنت للبشر سنة دائمة ثابتة (ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

وبموجب هذه السنة يعيش البشر في سعادة ان هو استعمل عقله وسار عـــلى مقتضاهـــا ٠

اما اذا اتبع هواه ومال به الى ما ينكر وجود خالق هذه العوالم فقد بـــاء بالخسران وكانت عاقبة أمره خسراً ٠

ومن هذه السنن : ان الله تعالى الذي خلق الانسان وخلق له ما في الارض جميعاً ، الله تعالى بيده الأمر كله ، وهو الفعال لما يريد ، ولا رادّ لقضائه ، واذا أراد شيئـــاً فانما يقول له كن فيكون ، وهو الله لا شريك له في حكمه اذ لو كان له شريك لفسدت السموات والارض ٠ (ولا يشرك في حكمه احداً) ٠

الله تعالى القادر يفعل في ملكوته ما يشاء ، يعلم غيب السموات والارض ، وعنده علم الساعة ، وينزّل الغيث بأمره فيصيب برحمته من يشاء ، ويعلم ما في الارحام ، يهب الذكور لهؤلاء والأناث لاولئك (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور) ٠

والله تعالى تكفل بارزاق العباد (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها) ٠

ثم الله تعالى الذي خلق الانسان ولم يك شيئاً ، يعلم حقا ما تؤول اليه حياتـه والوضع الذي ينتهي فيه مصيره في الحياة الدنيا (ان الله عنده علم الساعة وينـزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير) ٠

وبعد هذا فالخالق الرحيم بعباده ، وسعت رحمته كل شيء ، واستن لعبـــاده ما يحقق لهم الخير في الدنيا ووعدهم بالحسنى والجزاء الاوفى في الآخرة ان هم ساروا وفـــق هذه السنن ٠

وبعد : فهل يليق بالانسان ان كانت عنده مسكة من عقل ان يحيد عن هذه السنن ويرتقي متن الشطط ؟

وهل يليق به ان يعصي الآله سبحانه وتعالى الذي خلقه وصوّره فاحســـــن تصويره ولا يطيع له أمراً ؟

وهل يليق به بعد ان كرّمه الله تعالى واعلى شأنه ، هل يليق به ان يتجبر فـــي الارض ويبطش باخوانه الآخرين ويسومهم سوء العذاب وينسى قوله تعالى (انا مـــن المجرمين منتقمون) ٠

بل هل يليق ببني البشر الذي اكرمهم ربّهم ببعثة الهادي البشير محمد صلى الله عليه وسلم ، هل يليق بهم ان ينبذوا سنته وشريعته وهو الاسوة الحسنة والرحمة المهداة من رب العالمين سبحانه وتعالى (يا ايها الانسان ما غرّك بربك الكريم ، الذي خلقك فسوّاك فعدلك ٠ في اي صورة ما شاء ركبك) ٠

أذن فمنطق العقل والفطرة يقتضيان ان ينصف الانسان نفسه ويسير على هدى من ربه ويردد قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير) ٠

هيئة التحرير



بسم الله الرحمن الرحيم

« وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ » .

سورة الهمزة (٩) آيات

تعكس هذه السورة صورة من الصور الواقعية في حياة الدعوة في عهدها الاول . وهي في الوقت ذاته نموذج يتكرر في كل بيئة .. صورة اللئيم الصغير النفس ، الذي يؤتى المال فتسيطر نفسه به ، حتى ما يطيق نفسه ! ويروح يشعر ان المال هو القيمة العليا في الحياة . القيمة التي تهون أمامها جميع القيم وجميع الاقدار ! أقدار الناس . واقدار المعاني . واقدار الحقائق . وانه وقد ملك المال فقد ملك كرامات الناس واقدارهم بلا حساب !

كما يروح يحسب ان هذا المال إله قادر على كل شيء ؟ لايعجز عن فعل شيء ! حتى دفع الموت وتخليد الحياة . ودفع قضاء الله وحسابه وجزاءه ان كان هناك في نظره حساب وجزاء !

ومن ثم ينطلق في هوس بهذا المال يعده ويستلذ تعداده ؟ وتنطلق في كيانه نفخة فاجرة ، تدفعه الى الاستهانة باقدار الناس وكراماتهم . ولمزهم وهمزهم .. يعيبهم بلسانه ويسخر منهم بحركاته . سواء بحكاية حركاتهم واصواتهم ، أو بتحقير صفاتهم وسماتهم .. بالقول والاشارة . بالغمز واللمز . باللفتة الساخرة والحركة الهازئة !

وهي صورة لئيمة حقيرة من صور النفوس البشرية حين تخلو من المروءة وتعرى من الايمان . والاسلام يكره هذه الصورة الهابطة من صور النفوس بحكم ترفعه

الاخلاقي . وقد نهى عن السخرية واللمز والعيب في مواضع شتى ، الا ان ذكرها هنا بهذا التشنيع والتقبيح مع الوعيد والتهديد ، يوحي بأنه كان يواجه حالة واقعية من بعض المشركين تجاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتجاه المؤمنين .. فجاء الرد عليها في صورة الردع الشديد ، والتهديد الرعيب . وقد وردت روايات بتعيين بعض الشخصيات . ولكنها ليست وثيقة . فنكتفي نحن بما قدمناه عنها ..

* * *

والتهديد يجيء في صورة مشهد من مشاهد القيامة يمثل صورة للعذاب مادية ونفسية ، وصورة للنار حسية ومعنوية . وقد لوحظ فيها التقابل بين الجرم وطريقة الجزاء وهو العقاب . فصورة الهمزة اللمزة ، الذي يدأب على الهزء بالناس وعلى لمزهم في أنفسهم واعراضهم ، وهو يجمع المال فيظنه كفيلا بالخلود ! صورة هذا المتعالي الساخر المستقوي بالمال ، تقابلها صورة « المنبوذ » المهمل المتردي في « الحطمة » التي تحطم كل ما يلقى اليها ، فتحطم كيانه وكبرياءه .

وهي « نار الله الموقدة » وإضافتها لله وتخصيصها هكذا يوحي بأنها نار فذة ، غير معهودة ويخلع عليها رهبة مفزعة رعيبة . وهي « تطلع » على فؤاده الذي ينبعث منه الهمز واللمز ، وتكمن فيه السخرية والكبرياء والغرور .. وتكملة لصورة المحطم المنبوذ المهمل .. هذه النار مغلقة عليه ، لا ينقذه منها احد ، ولا يسأل عنه فيها أحد ! وهو موثق فيها الى عمود كما توثق البهائم بلا احترام ! وفي جرس الالفاظ تشديد : « عدّده . كلا . لينبذن . تطلع . ممدّة » وفي معاني العبارات توكيد لشتى اساليب التوكيد : « لينبذن في الحطمة . وما ادراك ما الحطمة ؟ نار الله الموقدة .. » فهذا الاجمال والابهام . ثم سؤال الاستهوال . ثم الاجابة والبيان .. كلها من أساليب التوكيد والتضخيم .. وفي التعبير تهديد « ويل . لينبذن . الحطمة . نار الله الموقدة . التي تطلع على الافئدة . انها عليهم مؤصدة . وفي عمد ممددة » ..

وفي ذلك كله لون من التناسق التصويري والشعوري يتفق مع فعلة « الهمزة واللمزة » !

* * *

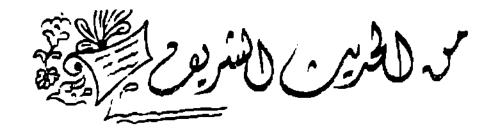
لقد كان القرآن يتابع أحداث الدعوة ويقودها في الوقت ذاته • وكان هو السلاح البتار الصاعق الذي يدمر كيد الكائدين ، ويزلزل قلوب الاعـــداء • ويثبت أرواح المؤمنين • وإنا لنرى في عناية الله سبحانه بالرد على هذه الصورة معنيين كبيرين !

الأول : تقبيح الهبوط الأخلاقي وتبشيع هذه الصورة الهابطة من النفوس •

والثاني : المنافحة عن المؤمنين وحفظ نفوسهم من ان تتسرب اليها مهانة الاهانة ، وإشعارهم بأن الله يرى ما يقع لهم ، ويكرهه ، ويعاقب عليه •• وفي هذا كفاية لرفع ارواحهم واستعلائها على الكيد اللئيم ••

ولعلكم تشـــكرون

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) •



المؤمن يأكل في معىً واحد

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الاربعة ، وطعام الاربعة يكفي الثمانية » . رواه مسلم

عن جابر وابن عمر رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن يأكل في معيً واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء »[1] . رواه مسلم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاب طعاما قط ، كان اذا اشتهاه أكله ، وان لم يشته سكت) . رواه مسلم

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : « أحلّت لنا ميتان ودمان ة الميتان : الحوتُ والجراد ، والدمان الكبِدُ والطحالُ » .

رواه أحمد وابن ماجه والدار قطني

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : « اذا اكل أحدُكم فليأكل بيمينه وإذا شربَ فليشرَبْ بيمينه »[2] . رواه مسلم

عن أبي ثعلبةَ الخُشَني قال : قلت : يا نبيَّ الله إنا بأرضِ قومٍ أهل الكتاب أفنأكلُ في آنيتهم ؟ وبأرضِ صيدٍ أصيدُ بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح ؟ قال : : « اما ما ذكرتَ من آنية اهل الكتاب ، فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها ، وانْ لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها ، وما صدْتَ بقوسك فذكرتَ اسمَ الله فكلْ ، وما صدت بكلبك المعلّم فذكرتَ اسمَ اللهَ فكلْ وما صدتَ بكلبكَ غيْرِ معلّمٍ فأدركتَ ذكاته فكل » . متفق عليه

الاختيار من كتاب (مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف)

---

(١) المعى : واحد الامعاء .

(٢) وقد ابتلى المسلمون بتقليد الاجانب فيأكلون ويشربون بشمالهم ولا يحل لهم ذلك مطلقاً .

الحل الصحيح

المشكلة الجنسية

- ٨ -

للدكتور وجيه زين العابدين

لم تكن مقالة واحدة كافية لحل الاسلام للمشكلة الجنسية فبينت في كلمتي السابقة الوقاية التي وضعها الاسلام لدرء جميع المعضلات الجنسية وذلك بتأمين نظافة المجتمع وتدريب الفرد وتهذيب الزوجين وذكرت شيئا عن العلاقة الجنسية بين الزوجين وآدابها ومداها واوقاتها .

واليوم اكتب مكملا هذه القواعد الوقائية ..

فمن آداب الاسلام ومن قواعده الوقائية نهيه عن اتيان المرأة وهي حائض أو نفساء قال تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض ولاتقربوهن حتى يطهرن . فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) . البقرة . جاء في تفسير ابن كثير [قال الامام احمد حدثنا ... عن أنس أن اليهود كانت اذا حاضت المرأة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت[1] فسأل اصحاب النبي صلى عليه وسلم فانزل الله (ويسألونك عن المحيض.. الآية) حتى فرغ من الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اصنعوا كل شيء الا النكاح)[2] وربما جاز ان يستنبط من هذا النهي ان يمتنع الرجل عن مباشرة

---

(١) جاء في الحاشية المراد بالمجامعه هنا الاجتماع بهن لا الوقاع ٢٥٨/١ « تفسير ابن كثير .. » .

(٢) وقد سألت أحبار اليهود في نابلس من طائفة السامره التي تتبع التوراة ولا تتبع التلمود فقالوا انهم يعزلون المرأة في غرفة لوحدها ويضعون لها طعامها وشرابها ولا تختلط بباقي اهل البيت ولا تكلمهم حتى تنتهي من حيضتها وهذا ضرب من العذاب والتشديد يقابله مباشرة المرأة في حيضتها عند النصارى دون اي حرج وقد سألت قسيساً عن ذلك قال نفعله ، قلت اذا امتنعت المرأة قال لا حق لها ... جاء الاسلام وسطاً بين هاتين النهايتين فهو لا يعزل المرأة بل يخالطها ويفعل ما يريد الا النكاح .. والقصد من ذلك هو جواز

زوجته في أي وقت لا تكون فيه مستعدة نفسيا أو جسمانيا أو تكون مريضـــة[٣] أو لا تكون مهيئة من ناحية النظافة والزينة وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك فعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [اذا طال احدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلا] اخرجه الشيخان (والطروق المجيء)[٤] وفي رواية اخرى عن جـــابر أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [اذا جئت من سفر فلا تأت اهلك طروقا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة وعليك بالكيس][٥] اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي •• ولا يخفى ما في ذلك من تثبيت المحبـــة بين الزوجين وتدعيم لرباط الأسرة فلا يتعرض أحد الزوجين لما يسبب كراهية صاحبه له •

ومن آداب المباشرة الزوجية الغسل بعد المبـــاشرة وهو بالاضـــافة الى النظافة وتنشيط الجسم مفيد احيانا كثيرة في منع الاسراف حين لايكون الزوجان في وضـــع يساعدهما على الاغتسال[٦] •• كما ان استحباب الوضوء بين مباشرتين في نفس الليلة قد يمنع الاسراف كما ان فيه راحة نفسية بذكر الله على كل احيان الانسان فلاينسى العبد ربه حتى في ساعة انسه ، وكنت ذكرت قبلا الدعاء قبل المبـــاشرة واستحباب ركعتين ليلة الزفاف •

قلت قبلا ان أي وضع للمباشرة جائز ما دام في القُبل وما ورد من الاحاديث والآثار عن الدُبر هو معناه وضع المرأة أي انها مدبرة وقد وردت أحاديث كثيرة في

المباشرة للحائض دون النكاح لمن لا يستطيع فراق اهله وقد اورد ابن كثير في تفسيره احاديث كثيره في ادب الاسلام في مباشرة الحائض انظر الجـزء الاول صحيفة ٢٥٩ وما بعدهـــا •

(٣) وعلى هذا الاساس حسب احد الاطباء ان قابلية المرأة الجنسية بعد طرح ايام الحيض والنفاس وايام الحمل الاخيرة والمرض وعدم الرغبة فوجدها (٩٢) يوماً في السنة وقال ان قابلية الرجل هي اكثر من ٣٢٠ يوماً في السنة واعتبر هذا من الاسباب التي سمح الله للرجل بالزواج من اربعة •

(٤) نقلا من رياض الصالحين ٣٨٥ •

(٥) نقلا من تيسير الوصول ١٥٢/٢ •

(٦) لقد وجدت في حياتي الطبية كهولا بل شبانا لا يستطيعون المباشرة اكثر مـــن مرة في الاسبوع وعندما لا اجد سبباً من مرض كضغط الدم او السكر او استعمال بعض الادوية اسألهم فيجيب معظمهم انه قد افرط في شبابه ، وليس عنـــدي الدليل العلمي على ذلك لانني لا اتتبع هذا الموضوع ز

النهي منها قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الـــذي اخرجـــه النسائي (لا تأتوا النساء في أدبارهن) ..(٧)

وفي هذا المنع وقاية للمرأة من الأذى الجسماني والنفسي عدا ما يصيب الرجل من أذىً حين يلج في غير موضع الحرث .

ويخرج الرجل من داره فيرى ما يرى من تبرج النساء فقد يصـــيبه ضعف الانسان فليرجع الى اهله وليقضي وطره حتى تهدأ نفسه ففي الحديث الذي أخرجه مسلم قال عليه الصلاة والسلام [ان المرأة تُقبل في صورة شيطان وتدبر في صـورة شيطان فاذا رأى احدكم امرأة واعجبته فليأت اهله فان ذلك يرُدُّ ما في نفسه] وفي رواية اخرى من اخراج الدارمي (ايما رجل رأى امرأة تعجبه فليقم الى اهله فان معها مثل الذي معها)(٨) .

والظاهر من قوله عليه الصلاة والسلام (.. فان معها مثل الـــذي معها) ان المرأة تشبه اختها لا من ناحية التشريح والوظيفة فحسب ، بل بالنسبة للرجل لاتختلف احداهن عن الاخرى الا في المظهر والزينة والاغراء الذي يثير شهوة الرجل فما جاوز اثارة الغريزة متشابه عند كل النساء فلا يعمد الانسان الى الحرام وعنـــده الحلال ميسور وطاهر .

ولا ننسى في كل موقف القوة المعنوية وهي اللجوء الى الله عز وجـــل والدعاء وفعل الخير وكثرة العبادات في حل أي مشكلة قد تعترض الانسان واذكر في هـذا المقام هذا الحديث الشريف الذي علمنا اياه ســـيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم في اصول المناقشة ودرء المفسدة والدعاء .

[عن أبي امامة ان فتىً شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رســـول الله إئذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه فقال أدنه فدنا منه قريبا قال فجلس ، قال أتحبه لامك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لامهاتهم ، قال اتحبه لابنتك ... لأختك . لعمتك ، لخالتك وهو في كل مرة يجيبـــه نفس

---

(٧) ذكرت جميع الكتب الفقهيه هذه المسألة ويكفي للقارىء ان يطلع على ما جـاء في تفسير ابن كثير ١/٢٦١ – ٢٦٥ .

(٨) نقلا من سلسلة الاحاديث الصحيحه للالباني ٧٣/٣ وما بعدها .

الجواب • فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصّن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شيء [9] •

فهل هذا الحديث خبر عابر ؟ وهل هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا الفتى ؟ كلا انه رحمة مهداة من سيدنا الى العالم كافة ليفعلوا (كما فعل) مع اولادهم واخوتهم واقاربهم واصدقائهم والناس اجمعين •••

أخي المسلم جرب هذا الدعاء وسترى العجب • كلّم ولدك بالحسنى ثم ادعه وقربه منك وادع الله له بهذا الدعاء ولا تزد ولا تنقص أدبا مع سيدي وسيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنس ان تضع يدك عليه ••

تعال يا أخي نكرر الدعاء لانفسنا قل معي (اللهم اغفر لنا ذنوبنا وطهر قلوبنا وحصّن فروجنا) اللهم آمين ••

العــــزل

هو منع وصول مادة الذكر الى الانثى ويكون موقتا باستعمال الكيس المطاطي أو الانزال الخارجي او باستعمال الحبوب أو الكأس أو اللولب من قبل المرأة [10] ويكون دائميا برفع الرحم عند المرأة أو سد الانابيب عند المرأة والرجل [11] •

والعزل والاسقاط دعامتا ما يسمى بحركة تحديد النسل او ما يطلقون عليه أحيانا تنظيم الاسرة •• أوجد الغرب هذه الحركة بسبب ظروفه حين اقحم المرأة في عمل الرجل فبعدت عن فطرتها ، عن البيت وعن واجبها الاصيل وهو تربية الجيل •• هذه الحضارة لم تسعد الانسان الغربي باعتراف حكماء الغرب انفسهم ولكنهم سائرون بها فجاءت هذه الحركة احدى النتائج •• ولابد من الاشارة هنا ان المجتمع الاسلامي له حضارته الخاصة المستمدة من تعاليم الله فلا يصيبه ما اصاب الغرب ولا يحتاج الى حركة تحديد النسل ••

وقد فصل العلامة المودودي في كتابه حركة تحديد النسل اسباب نشوء هــذه الحركة ونتائجها السيئة وعرض فكرة الاسلام ، وقال ان تحديد النسل عمل فيه تغير

---

(٩) الاحاديث الصحيحه للالباني ٣/٢٧٠ •

(١٠) لم يستطع الطب حتى هذه اللحظة ايجاد حب يستعمله الرجل •

(١١) طبعا لا يرفع الرحم لمجرد العزل وتحديد النسل بل يكون بسبب المرض •• اما سد الانابيب فالغالب ان تبقى مسدودة وقد يستطيع الطب احيانا اعادة فتح الانابيب فيحصل الحمل ••

خلق الله الذي قال الله عنه في القرآن الكريم انه من عمل الشيطان •• قال تبارك وتعالى في سورة النساء على لسان الشيطان (•••• ولآمرنهم فليغيرنّ خلق الله ••• الآية) وقد عرّف المودودي التغيير (انه استعمال الشيء لغير الغرض الذي خلقه الله لاجله أو ان يستعمل على وجه يضيع به الغرض المقصود)[١٢] اذ أن الغرض من الزواج الحرث في قوله عز وجل (نساؤكم حرث لكم) •

وبيّن المودودي في كتابه المضار الصحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذه الحركة معتمدا على كتب الغرب واحصائياته •• وبيّن أن هذه المضار قد جاء بها القرآن الكريم في قوله عز وجل في سورة الانعام (قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله افتراءا على الله قد ضلوا وماكانوا مهتدين)[١٣] •

كما ان الاستاذ المودودي فنّد بطريقة علمية مزاعم من يرى تحديد النسل ضرورة اجتماعية واقتصادية واعتمد في تفنيده هذه المزاعم على واقع الدول التي تحدد النسل والتي لاتحدد ووجد ان الرفاه الاقتصادي والانتاج في الدول التي تحدد النسل أقل من التي لاتحدد واعتمد على كتبهم واقوال خبرائهم وعلمائهم (صحيفة ٩٩ وما بعدها) ••

ثم ذكر الاستاذ المودودي الاحاديث الشريفة التي وردت في العزل وبيّن الظروف التي جاءت فيها واستنبط وقال [ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان قد اذن في العزل بل كان يكرهه ويرى فيه عملا عبثا كما كان يكرهه جماعة من اصحاب العلم من الصحابة رضوان الله عليهم] (صحيفة ١٣٥) •

وذكر الاستاذ المودودي مضار تنظيم الاسرة بشكل قومي ووطني وان نتائج ذلك قلة السكان وتدهور الاخلاق وكثرة الفواحش (صحيفة ١٥٣–١٥٨) انتهى ما نقلته من كتاب حركة تحديد النسل للعلامة المودودي •

---

(١٢) حركة تحديد النسل للمودودي صحيفة ٦٥ •
(١٣) صحيفة ٧٤ وما بعدها وهذا استنباط طيب وان لم اجد هذا المعنى في تفسير القرطبي والفخر الرازي وابن كثير اذ لم يكن في زمانهم هذا العمل ••• قال القرطبي (اخبر بخسرانهم لوأدهم البنات وتحريمهم البحيرة وغيرها بعقولهم فقتلوا اولادهم سفها خوف الاملاق وحجروا على انفسهم في أموالهم ولم يخشوا الاملاق فابان ذلك من تناقض رأيهم) القرطبي ٩٦/٧ و ٩٧ •• والظاهر ان الاستاذ المودودي رأى العزل وغالب سببه عند الغرب اقتصادي ، رآه قتلا ووأداً فقد ورد في الحديث الشريف عن العزل أنه المؤودة الصغرى •

وانقل للقارىء الكريم ملخص قرار المؤتمر الاسلامي المنعقد في الرباط عام ١٩٦٥ اذ حضره مختلف العلماء والأطباء من جميع البلاد الاسلامية تقريباً •

وهذه مقرراته : [١٤]

اولا : ان تعدد الزوجات مباح بصريح نصوص القرآن الكريم بالقيود الواردة فيه وان ممارسة هذا الحق متروكة الى تقدير الزوج ولايحتاج في ذلك الى اذن القاضي•

ثانيا : ان الطلاق مباح في حدود ماجاءت به الشريعة الاسلامية وان طلاق الزوج يقع دون حاجة الى اذن القاضي •

ثالثا : ان الاسلام رغب في زيادة النسل وتكثيره لأن كثرة النسل تقوي الامة الاسلامية اجتماعياً واقتصادياً وحربياً وتزيدها عزةً ومنعة •

رابعا : اذا كانت هناك ضرورة شخصية تحتم تنظيم النسل فللزوجين أن يتصرفا طبقاً لما تقتضيه الضرورة وتقدير هذه الضرورة متروك لضمير الفرد ودينه [١٥] •

خامساً : لايصح شرعاً وضع قوانين تجبر الناس على تحديد النسل باي وجه من الوجوه •

سادساً : ان الاجهاض بقصد تحديد النسل أو استعمال الوسائل التي تؤدي إلى العقم لهذا الغرض أمر لا تجوز ممارسته شرعاً للزوجين أو لغيرهما •

ومن تتبعي للاحاديث الشريفة واقوال الفقهاء وجدت أنه يجوز العزل والاجهاض بل قتل الوليد في حالة واحدة هي الحالة الصحية للام وقاية وعلاجا وذلك بقرار من طبيب اختصاصي أو طبيين من الموجودين والمفضل ان يكونا مسلمين حقاً •• واكرر ان الاسلام لا يقبل تحديد النسل لسبب اقتصادي او اجتماعي ولا يقبل أي تبرير لذلك وان زعموا انه ضرورة[١٦] •

---

(١٤) الاسلام وتنظيم الاسره ٢/٥٧٠ •

(١٥) هذه الفقرة غير صحيحه شرعا فلم يجعل الله عز وجل التشريع بيد البشر مباشرة وللبشر ان يشرع في ادارة اموره الدنيوية فيما لايعارض نصاً صريحا من كتاب الله وسنة رسوله ، ولم يجعل الله عز وجل الضمير مرجعا في تعيين الحلال والحرام وقد يحتكم المسلم الى مدى تقواه في المشتبهات كما جاء في الحديث الشريف •

(١٦) الملاحظ ان النظام الحضاري الحالي يحدد بلاشك النسل اذ يتأخر الزواج بعد الدراسة الجامعية او ربما بعد نيل الماستر والدكتوراه ، والتهيؤ للزواج

العقم والعنة .

العقم هو امكانية الزوجين المباشرة ولكن لوجود مرض أو ضعف في احدهمـــا لا يحصل الحمل واما العنة فهي اضافة الى ذلك عدم القدرة على المباشرة ، واذا عرف أحد الزوجين حاله قبل الزواج فأظن ان من الافضل اخبار قرينه قبل اجراء عقد النكاح اتباعاً للقاعدة الشرعية (لاضرر ولاضرار) فلعل الله ييسر له من ترضي منه ذلك .. اما ان اكتشف احدهما الامر بعد الزواج فليبادر الى المعالجة فوراً (كلاهما بنفس الوقت) وقد بينت ذلك من قبل في (حل المشاكل الزوجية .. فان تعذر العلاج بعد مـــدة طويلة اوقرر كل الاطباء ان لا أمل من النسل فعند ذاك يتفقا على الفراق او البقاء ولابد من الاشارة هنا الى التلقيح الصناعي وهو ان تؤخذ مادة الذكر وتلقح به الانثى .. وهو انواع ثلاثة فاما ان يكون الفعل من مادة الزوج نفسه بسبب مرض في الزوجة فهـــذا جائز شرعاً ولا خلل في النسب ، واما ان تكون مادة الذكر من شخص معين معلوم عند الطبيب مجهول عند الزوجين فهذا حرام لأختلال النسب واما ان تكون المادة من مصرف أي من تجميع مادة الذكر من مختلف المتبرعين ومزجها والتلقيح فيها فلا يعرف من هو الاب الحقيقي ، فهذا أيضا حرام في الاسلام .

هذا ما اردت بيانه من حل الاسلام للمشاكل الجنسية والى العدد القـــادم لبيان الاسس العامه لحل الاسلام للمشكلة الصحية ان شاء الله .

بجمع المال فلابد من سنين اخرى .. هذا والاستعمار قد وضع امام عينيـــه تحديد نسل الدول المستعمرة فيقنن من القوانين مــــا يضطرها الى تحديـد النسل ، اذكر انني قرأت قانونا لدولة كبرى تحرم المتزوج ومن له اولاد من بعض حقوق المواطنة ويزداد الحرمان كلما زاد عدد الاولاد .. ومن المؤسف ان طائفة توصي اطباءها بتشجيع النسل لجماعتهم وتحديده لغيرهم بتشجيعهـم واغرائهم وبيع الادوية المانعة بسعر تافه او مع مزيد الاسف باجراء العمليـة القيصرية من دون حاجة لذلك حتى لا تستطيع المرأة الحمل اكثر من ثلاث مرات . هذا يؤلم جدا بالنسبة للطبيب الذي يجب ان يعالج عدوه باخلاص . واذكر انني نشرت مقالا قبل عشرين عاما في مجلة النقابة وذكرت فيها ان دولة كبرى توصي اطباءها بكتاب رسمي ان لايعالجوا غير المنتمين الى الحـــزب باخلاص ، واحتفظ بالكتاب .

العُجبُ صِفَة ذميمَة

بقلم الأخ عبداللطيف خليل

تضمن الاسلام ارشادات عظيمة متصلة بحياة المسلمين ، قصد بها تنظيم شئونهم ، ووضعها على أسس كريمة • وهي آداب تتعلق بسائر آمال الانسان التي يسعى اليها في هذه الحياة •

فقد ذم العجب في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) آية ٢٥ من سورة التوبة •

قال ابن جريج عن مجاهد أول اية نزلت من براءة يذكر تعالى للمؤمنين فضله عليهم ، واحسانه لديهم في نصره اياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان ذلك من عنده تعالى ، وبتأييده وتقديره لا بعددهم ، ولا عددهم ، ونبههم على ان النصر من عنده سواء قل الجمع او كثر ، فان يوم حنين اعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئا فولوا مدبرين الا القليل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انزل نصره ، وتأييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين معه •

وقال تعالى (فلا تزكوا انفسكم) اية ٣٢ سورة النجم

أي لا تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم ، كما قال تعالى (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا) آية ٤٩ سورة النساء •

روى ان ابن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت لي زينب بنت ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتزكوا انفسكم ان الله اعلم باهل البر منكم » فقالوا بم نسميها ؟ قال : « سموها زينب » رواه مسلم في صحيحه • وقد ثبت ايضا في الحديث الذي رواه احمد •

وقال زيد بن اسلم : لا تبروها أي لا تعتقدوا انها بارة وهو معنى العجب •

وقال مطرف « لان ابيت نائماً واصبح نادماً أحب الي من ان ابيت قائماً واصبح معجباً » •

وذم سبحانه وتعالى اليهود لعجبهم بأنفسهم وحصونهم قال تعالى في سورة الحشر اية ٢ (وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يأولى الابصار) •

فالعجب يدعو الى الاغترار بالنفس والرأي ، ويأمن المعجب مكر الله ، وعذابه ويثني على نفسه ، ويزكيها ، ويستنكف من الاستفادة ، والاستشارة ، وسؤال من هو اعلم منه ، ولا يسمع نصح ناصح ، ولا وعظ واعظ ، ويصر على خطئه •

والعجب يجعل الانسان يستعظم الاعمال ويتبجح بها ويمن ، وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها ، ثم اذا اعجب بها عمى عن افاتها ومن لم يتفقد افات الاعمال كان أكثر سعيه ضائعاً ، فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نقية من الشوائب قلما تنفع قال تعالى في سورة الكهف آية ١٠٣ - و ١٠٤ - و ١٠٥ - و ١٠٦ (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ، ذلك جزاوهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا) •

قيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئاً قالت : « اذا ظن انه محسن »•

وقد قال تعالى (لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) والمن نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب •

عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لايزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه مااصابهم » رواه الترمذي وقال حديث حسن •

فلم الترفع والعجب (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) ايه ١٣ سورة الحجرات •

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لينتهين اقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم ، او ليكونن أهون على الله عز وجل من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه ان الله اذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالاباء

انما هو مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، الناس بنو آدم ، وآدم خلق من تراب » رواه أبو داود ، والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر منه : العُجْب » رواه البزار باسناد جيد .

فجعل صلى الله عليه وسلم العجب اكبر الذنوب . لافاته الكثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه ، فمن العجب يتولد الكبر الذي يقول الله تعالى فيه (اليس في جهنم مثوى للمتكبرين) آية ٦٠ سورة الزمر .

ويقول صلى الله عليه وسلم « لايدخل الجنة انسان في قلبه مثقال حبه من من كبر » رواه الامام احمد ، ورواته رواه الصحيح .

ان العجب يبتدىء علوا في النفس ويتدلى بها الى الفساد ، يلتهي الى شر في الدنيا والآخرة ولا يعلو من لم يحتط من الشر ولا يستقيم الامر لمن يبغي العجب .

عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه ، يختال في مشيته الا خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة » رواه البخاري ومسلم .

لا شك ان العجب مذموم عليه سخط وغضب وبئس العبد هو : روى عن اسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بئس العبدُ عبدٌ تخيّل واختال ونسي الكبير المتعال ، بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى ، بئس العبد عبد سها ولها ونسى المقابر والبلى ، بئس العبد عبد عتى وطغى ، ونسى المبتدأ والمنتهى ، بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين بالشهوات ، بئس العبد عبد طمع يقوده ، بئس العبد عبد هوى يضله ، بئس العبد عبد رَغَبٍ يُذْله » رواه الترمذي ، وقال حديث غريب .

فالعجب من المهلكات ومن اعظم افاته ان يفتر في السعى لظنه انه قد فاز ، وانه قد استغنى ، وهو الهلاك الذي لا شبهة فيه قال ابن مسعود رضي الله عنه : « الهلاك في اثنتين القنوط ، والعجب » وانما جمع بينهما لان السعادة لاتنال الا بالسعى والطلب والجد والتشمير ، والقانط لايسعى ، ولا يطلب ، والمعجب يعتقد انه قد سعد وقد ظفر بمراده فلا يسعى ، فالموجود لايطلب والمحال لايطلب ، والسعادة موجودة فياعتقاد المعجب حاصلة له ، ومستحيله في اعتقاد القانط فمن ههنا جمع بينهما .

قال صلى الله عليه وسلم : « ثلاث مهلكات ، شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه » .

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ثعلبة حيث ذكر آخر هذه الامة فقال : « اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ، واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك » رواه ابو داود ، والترمذي ، وحسنة ابن ماجه .

فالنفوس المؤمنة الكبيرة لاتلتفت الى الظواهر المزيفة وتوقن بأن الخير مقرون بكل ما اثمر من الاعمال ، وان السعادة في الحياة بعيدة عن سفساف الامور وصغائرها .

لذا رأينا في العصر الاول سلمان من الفرس ، وصهيبا من الروم ، وبلالا من الحبش ، وكثيرا من بني جلدتهم يساهمون قريشا واشراف بني هاشم في كل فضل وخير ويفضلون كثيراً منهم بالدين والعلم ، ونسمع عمر خليفة المسلمين يلقب بلالا بالسيد ، ثم نرى في حواضر المملكة الاسلامية ومراكزها الكبرى غير واحد يخضع لفتاويهم وأقضيتهم .

بينما نرى العجب يشوه جمال طبيعة الأنسان السوي تدخل على الرجل في سلطانه فيصعر خده معرضا فاذا ناديته بأحب الالقاب الزائفة تفتحت أسارير وجهه ، وذلك مرض فاتك بالاخلاق .

ولكن ما أجمل واعظم واكثر قبولا عند الله ممن يستمع الى النصح ، ويشاور في الامر ، ويستفتي قلبه الطاهر المنزه عن الشهوات ، وحب اللذات والعجب بها ، ويستفتي كلام الله ، وسنة رسوله ، فاذا بان له وجهُ الحق لوى العنان سريعا وبحزم وقال قولة عمر رضي الله عنه ، وعمل به « الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل » .

حسن الاختيار

عن عائشة رضى الله عنها قالت :
ما خيرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم آمرين الا اختار أيسرهما لم يكن اثماً فان كان الاثم كان ابعدهما منه ، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتي اليه قط ، حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله .

من آداب الصيام

حتى يكون صيامك كاملا سليما من العيوب محققا للغرض منه ينبغي ما يأتي :

١ - ان تستعين بالسحور ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
تسحروا ، فان في السحور بركة ، ولقوله استعينوا بطعام السحر على صيام النهار ، وبقيلولة النهار على قيام الليل ، وكلما تأخر السحور كان أفضل حتى لا تتعرض لشدة الجوع على أن تأخذ الحيطة وتمتنع عن الطعام والشراب قبل الفجر بدقائق حتى لاتقع في الشك .

٢ - ان تعجل الفطر بعد التحقق من غروب الشمس لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور .

٣ - ان تغتسل من الحدث الاكبر قبل الفجر لتؤدي العبادة على طهارة .

٤ - ان تنتهز وجود رمضان فتشغله بخير ما نزل فيه وهو قراءة القرآن الكريم ، فان جبرائيل كان يلقى النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة فيدارسه القرآن (حديث) .

٥ - ان تصون لسانك عن الكذب والغيبة والنميمة والمشاتمة والزور ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه .
وقال عمر رضي الله عنه « ليس الصيام من الشراب والطعام وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو » .

٦ - الا يخرجك الصيام عن حدك ، فتغضب وتثور لاتفه الاشياء بحجة انك صائم اذ ينبغي أن يكون الصيام سببا في سكينة نفسك لا في ثورتها ، واذا ابتليت بجاهل أو شاتم فلا تقابله بمثل فعله ، بل عليك ان تعظه ، وان تدفعه بالتي هي

احسن . لقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن المولى عز وجل « الصيام جنة » فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث[1] . ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل : اني صائم تحجيزا لنفسه عن مسايرة شاتمه وتذكيرا له كذلك بما ينبغي له من الكف عن الشتم والسب .

٧ ـ ان تخرج من صيامك بتقوى الله ومراقبته وشكره والاستقامة على طريقه وان ترافقك هذه النتيجة الطيبة طول عامك . فأول ثمرة من ثمرات الصيام التقوى لقول الله تعالى « لعلكم تتقون » .

٨ ـ ان تصون نفسك عن الشهوات حتى ولو كانت حلالا وذلك ليتحقق مقصود الصوم وتنكسر النفس عن الهوى . قال جابر بن عبدالله « اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم . ودع اذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك » .

٩ ـ « ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء » .
ان يكون طعامك من حلال . واذا كنت تتورع عن الحرام في غير رمضان ففي رمضان أولى . ولا معنى لان تصوم عن الحلال وتفطر على الحرام .

١٠ـ ان تكثر من الصدقة . وان تكون اجود بالخير . وابر بالاهل منك في غير رمضان « فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير . وكان أجود ما يكون في رمضان » .

١١ـ ان تعتكف . ولو قليلا . في أحد المساجد والاعتكاف سنة . وهو في العشر الاواخر من رمضان افضل لطلب ليلة القدر . قالت عائشة رضي الله عنها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر احيا الليل وايقظ اهله . وجد وشد المئزر » .

١٢ـ ان تسمي الله عند فطرك وتقول : « اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت » .

---

(١) الرفث : فحش القول .
(٢) كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك اجتهادا منه في العبادة وزيادة على عادته صلى الله عليه وسلم في غير رمضان .

ليلة القدر

القدر هو الشرف العظيم • ولقد عظم الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى « انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر • ليلة القدر خير من الف شهر • تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر • سلام هي حتى مطلع الفجر » •

وقال صلى الله عليه وسلم : « التمسوها في العشر الاواخر من رمضان » والمشهور انها ليلة السابع والعشرين من رمضان وهو رأي لفريق كبير من الصحابة • واحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله يعتكف في العشر الاواخر من رمضان • ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان » وحكمة احيائها بالعبادة تذكر نعمة الله علينا بانزال القرآن فيها هدى للناس الى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم • وقد احتفل الله بها وكرمها فمن واجبنا ان نعرف قدرها • ونحرص على احيائها • والتقرب الى الله فيها •

صلاة العيد

دليل شرعيتها :

لم يغفل الاسلام ناحية الاعياد لدى اتباعه • لانها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة حتى يكون لها في أيامها اعياد وتفرح فيها وتستجم من عناء العمل ، واعياد كل أمة ترتبط أما بدينها أو بحوادث هامة لها اثرها الطيب في تغير مجرى حياتها لذلك كانت الاعياد في كل امة مظهرا من مظاهر شخصيتها •

ولاجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم ان يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من اهم العبادات في الاسلام وهما عيد الفطر بعد ان ينتهي المسلمون من عبادة الصوم ويفرحوا بفطرهم وعبادتهم لله • وعيد الاضحى بعد ان يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج – وهو الوقوف بعرفة • ويفرحوا بما ادوا من عبادة في اطهر بقعة واقدسها •

قال انس رضي الله عنه « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيها فقال ما هذان اليومان • قالوا يا رسول الله كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم • ان الله قد أبدلكما خيرا منهما يوم الاضحى ويوم الفطر » •

التكبـــــير :

ويندب احياء ليلتي العيدين بالذكر والتكبير والدعاء والاستغفار والعطاء للبائسين. ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده . ولذا نختار لك منها ان يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس الى المصلى . وحتى يصعد الامام على المنبر لقوله تعالى « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » أما في عيد الاضحى من صبح يوم عرفة الى عصر آخر ايام منى لقوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات . قال ابن عباس « هي أيام التشريق » ويستحب التكبير في وكل وقت من هذه الايام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس .

وصيغة التكبير كما ورد عن عمر وابن مسعود : « الله اكبر الله أكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد » وزاد بعض المذاهب « الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا » الى آخر الصيغة المشهورة . على ان يكون معلوما ان ذلك كله أمر مندوب فلا يجوز ان يحتد الخلاف حوله بين المصلين .

حكمهـــــا :

عند اكثر المذاهب سنة غير مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة واداؤها مع الجماعة سنة عند الشافعي فله ان يصليها فرادى وقال الآخرون الجماعة شرط بلا أذان ولا اقامة .

وقتهـــــا :

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة امتار من الزوال والافضل التعجيل بها والمسارعة الى أدائها . وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمين حتى يؤدوها في جمـــاعة . ثم ينصرفوا الى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم.

كيفيتهــــا :

وصلاة العيد ركعتان كغيرها من النوافل غير انه في الركعة الاولى وبعد تكبيرة الاحرام ودعاء الاستفتاح وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله اكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة . وبعد ان ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة . اما في الركعة الثانية فانه بعد تكبيرة القيام يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة ويندب ان يقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة « سورة الاعلى » وفي الركعة

الثانية بعد الفاتحة « سورة الغاشية » وان كان له ان يقرأ بما شاء • واذا ادرك الامام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير • ولا يعيد ما فاته منه ، ولو نسي المصلي التكبير ودخل في القراءة مباشرة بعد تكبيرة الاحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة •

اين تؤدي صلاة العيد ؟

يستحسن أداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة اذا كانت قريبة من العمران • بخلاف الشافعية فانهم قالوا ان اداءها بالمسجد افضل لشرفه • الا لعذر كضيقه فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء •

ويندب ان يخرج المصلي الى مصلى العيد ماشيا ان امكن يجهر بالتكبير مبكرا ويستمر في التكبير حتى يدخل الامام في الصلاة •

والاجدر ان يذهب المصلي من طريق ويعود من طريق آخر ، ومن السنة ان يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر تحقيقا لمعنى الفطر اما في عيد الاضحى فيندب تأخير الاكل •

الخطبـــــة :

وبعد ان ينتهي الامام من صلاة العيد يصعد المنبر ويخطب خطبتين خفيفتين يرشد الناس فيهما الى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد من البشاشة والصفاء والحب والـــولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه • وهما كخطبتي الجمعة غير ان خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة واما خطبتا العيد فانهما بعد الصلاة •

كما ان خطبتي الجمعة تفتتحان بالحمد لله • واما خطبتا العيد فانهما تفتتحـان بالتكبير وتفتتح الأولى منها بالتكبير تسعا واما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا وتختتم بقول الله تبارك وتعالى :

« سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » •

صدقة الفطر

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه •

يقول ابن عباس رضي الله عنهما « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة من اللغو والرفث وطعمة للمساكين •

حكمة مشروعيتها :

ومن هذا يتبين ان الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم • وادخال الفرحة في قلوبهم • حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر في وقت يوسع فيه المسلمون على عيانهم من المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد • وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين ما فيه كما ان في اخراجها تقربا الى الله وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه • لان للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات •

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « واتبع السيئة الحسنة تمحها » •

شروط وجوبها :

وشروط وجوبها الحرية والاسلام • ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه • وادراك جزء من رمضان وجزء من شوال • فلا يجب على العبد اخراجها لانه لامال له ولكن يخرجها عنه سيده ولا على الفقير الذي لايجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجته وحاجة أولاده • كما لا يجب على من مات قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان • ولا على من ولد بعد غروبه •

دليل هذا الوجوب :

ودليل وجوبها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو انثى من المسلمين •

مقدارهـــــا :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد • الا ان يخرج الاحسن فيكون افضل ويقدر الصاع بنحو خمسة ارطال ونصف من القمح أو الشعير أو الارز أو الدقيق • ويجوز اخراج القيمة نقدا • والاحسن الاخذ بالاحوط مع مراعاة الانفع للفقير من القوت أو النقد •

وقت اخراجها :

ويجوز اخراجها من أول رمضان • ويكره تأخيرها عن صلاة العيد الا لضرورة• كعدم وجود فقير في البلدة حال اخراجها ومن المستحسن استعجال اخراجها حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان واعداد ما يلزمه هو واولاده في ايام العيد ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد • فان الفقير قد يحتاج الى ثياب له ولاولاده فلابد من اعطائه فرصة يتمكن فيها من اعداد الثياب والحاجيات الاخرى اللازمة له ولاولاده ولا يجوز نقلها من بلدة الى اخرى • أو من منطقة الى اخرى الا اذا كان هناك ما يبرر ذلك كما لو اكتفى أهل البلد أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون • أو كان له قريب فقير في بلدة اخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد ان يعطيه جزءا منها[1] والافضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها • وله ان يزيد فقيرا عن آخر في الاعطاء نظرا للحاجة او لقربه منه •

عمن يخرجها ؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والاقارب وهم الوالدان الفقيران والاولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم • وكذلك الاناث الى ان يدخل بهن الزوج • والمماليك والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم •

لمن تصرف :

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم وللمسافرين المغتربين الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقونه على شؤونهم وان كان لديهم مال في بلدهم •

صلاة التراويح

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة وتسن فيها الجماعة ووقتها بعد صلاة العشاء •

---

(١) قال الاحناف لا يكره نقلها الى اى بلد فيه قرابة محتاجون او من هم أحوج من اهل البلد او كان نقلها اصلح للمسلمين او الى طالب علم ونحوه •

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم • فقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي من رمضان وهي ثلاث متفرقة • ليلة الثالث والعشرين • والخامس والعشرين • والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها • وكان يصلي بهم ثماني ركعات ويكملون باقيها في بيوتهم • فكان يسمع لهم ازيز كأزيز النحل •

وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين • حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته ان يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء امام • فكانت صلاة القيام جماعة بهذا العدد مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده • وهي ليست محددة الركعات • فله ان يصليها ثماني • وله ان يصليها عشرين سوى الوتر ولو أراد أحد أن يزيد على هذا العدد فله ذلك لانها عبادة يستكثر فيها المسلم ما شاء حسب استطاعته على ان يكون آخر صلاته بالليل وترا •

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الامام الشافعي • ولو اراد ان يقتصر على ثماني ركعات سوى الوتر فله ذلك • ومن الافضل ان ينتهي من قراءة القرآن في القيام بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك والا فليصل بما تيسر له •

وروح الصلاة الخشوع • فليحرص عليه قبل ان يحرص على قراءة القرآن كله أو بعضه فيها •

قال الله تعالى :

(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون) •

من هم أولو الفضل ؟ !

قال المفسرون : ان المقصود بأولي الفضل في الأية الكريمة : (ولا يأْتَلِ أولو الفضلِ منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى ••) [**الآية ٢٢** سورة النور] •

نزلت هذه الآية الكريمة في أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وفي مسطح ابن خالته الذي كان يحسن اليه وينفق عليه ، ولما خاض مسطح مع المنافقين في حديث « الافك » في الصديقة بنت الصديق العالمة الفقيهة ، أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ حلف أبو بكر ان لا ينفق عليه بعد فنزلت هذه الآية وقد سماه الله فيهما « أولو الفضل » ختمها بقوله تعالى : « ألا تحبون أن يغفر الله لكم » • فما ان سمعها أبو بكر حتى رجع عن عزمه وتصميمه ، ثم رفق بمسطح غاية الرفق ، وأجرى عليه من النفقة اكثر مما كان ينفق استجابة لنداء الحق واستسلاما لامر الله تعالى •• وهكذا يكون خلفاء الرسول ، وبهذا الخلق •• وهذه الطاعة استحق أبو بكر اكرام رب العالمين بوصفه « أولو الفضل » •

وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الوصف وأكد هذا اللقب في أبي بكر في موقف آخر ، اذ كان أبو بكر جالساً عن يمين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودخل عليه علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فتنحّى أبو بكر عن مكانه وأجلس علياً بينه وبين رسول الله ، فتهلل وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم فرحاً وسروراً ، وقال : لا يعرف الفضل لأهل الفضل الا «أولو الفضل» !!••

رؤيا الصالحين ! !

جاء في كتاب « الروض الفائق » للشيخ شعيب الحريفيش خبراً حكاه العتبي ـ رحمه الله ـ قال : كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيت أعرابياً قد أقبل على بعير له ، فنزل عنه ، ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليك يا رسول الله !! السلام عليك يا صفوة الله ، أنت الذي أنزل الله عليك (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً

رحيما) !! وقد ظلمت نفسي ،وها أناذا قد أتيتك استغفر من ذنوبي ، فاشفع لي عند ربي ثم أنشد يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت النبي الذي ترجى شفاعته عند الصراط اذا ما زلت القدم
أنت البشير النذير المستضاء به وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم
تخصهم بنعيم لا نفاد له والحور في جنة المأوى لهم خدم
تعطي الوسيلة يوم العرض مغتبطاً عند المهيمن اذا ما تحشر الأمم
والحوض قد خص الكريم به يوماً عليه جميع الخلق تزدحم
تسقي لمن شئت يا خير الأنام وكم قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا
صلى عليك إله العرش ما طلعت شمس وحن اليك الضال والسلم !!

قال العتبي : ثم غلبني النوم ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال يا عتبي !! أدرك الاعرابي وبشره : ان الله قد غفر له ..

واخوانه التقياء

قال الامام علي بن أبي طالب : رضي الله عنه :
من سعادة الرجل خمس : ان تكون زوجته موافقة ، واولاده ابراراً ، واخوانه اتقياء ، وجيرانه صالحين ، ورزقه في بلده .

وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول : شر المال ما لا ينفق ، وشر الاخوان الخاذل في الشدائد ، وشر السلاطين من يخافه البريء ، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن .

قال الشاعر :

اذا ما المرء صام عن الخطايا فكل شهوره شهر الصيام



نَشِيدُ الشُّبَّانِ المُسْلِمِين

شعر الاستاذ عبدالرحمن مطلك الجبوري

نَحْنُ رُوَّادُ الصَّلاحْ ... قَدْ خُلِقْنَا لِلكِفَاحْ
سَدَّدَ اللهُ خُطَانا ... مُذْ هَدَانا لِلفَلاحْ

★ ★ ★

جاءَنَا الهَادي بَشِيرَا ... يَدعُو لِلحَقِّ بُدُورَا
يَحْمِلُ القُرآنَ نُورَا ... في دَيَاجِيرِ البِطَاحْ

★ ★ ★

خَصَّنَا رَبُّ البُيُوتْ ... بِثَبَاتٍ وَقُنُوتْ
مِنهُ كَانَ المَلَكُوتْ ... فظفَرْنَا بالنَّجَاحْ

★ ★ ★

نَهْجُنَا دُنْيَا وَدِينْ ... لا كَزَعْمِ الزاعمين
فيهِ للقَلبِ الحزينْ ... رَوْحُ أنغامِ الصَّباحْ

★ ★ ★

نَحْنُ لِلحَقِّ جُنُودْ ... وَعَلَى النَّاسِ شُهُودْ
نَحْمَدُ اللهَ الوَدُودْ ... في غُدُوٍّ وَرَوَاحْ

★ ★ ★

وفوق تدبيرنا لله تدبير

الأمام الشافعي رحمه الله تعالى

لا تيأسن فبعد العسر تيسير — وكل أمر له حد وتقدير
وللمقدر في احوالنا حكم — وفوق تدبيرنا لله تدبير
إن الطبيب له حذق ومعرفة — ما دام في أجل الانسان تأخير
حتى اذا ما انقضت ايام مدته — حار الطبيب وخانته العقاقير

رسول الله ربّاني

شعر الأخ عابد الحاج ذياب أحمد

رسول الله رباني — **وبالاسلام غذاني**
فأضحى الكون مبتسماً — **بقرآن وايمان**

★ ★ ★

ظهور الدين غايتنا — عشقناه لسؤددنا
وها قد لاح منظرنا — ثماراً فوق أغصان

★ ★ ★

سنجلي غامض الأمر — ونغلي فوهة الثأر
ونلقى عصبة الغدر — ولا نرضى بخسران

★ ★ ★

أخي لا ينفع اللعب — فجيش الخصم يقترب
وخير الخلق يرتقب — نزالا يسحق الجاني

★ ★ ★

لِيَجهَدُوا عَلينَا

للحاج وليد الأعظمي

كانت غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة النبوية الشريفة ، وقد تجمعت قبايل العرب واحاطت بالمدينة المنورة • وكان اليهود قد نقضوا عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاضطر رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ان يحفر خندقا يحمي به المدينة وقد بقي المسلمون محاصرين لا يدخل الى المدينة احد ولا يخرج منها • مع قلة في الطعام وشدة ورعب •

ذكر محمد بن مسلم الزهري : ان البلاء لما اشتد على المسلمين في الخندق ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينه بن حصن والحارث بن عوف المري ، وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة ، على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه ، وجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة — اي لم يشهد احد على الكتاب ولم يمضه رسول الله عليه الصلاة والسلام — ولا عزيمة الصلح الا المراوضة في ذلك • ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل — اي يوقع الكتاب بالختم — بعث الى سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج • فذكر لهما ذلك • واستشارهما فيه •

فقالا : يارسول الله ، أمرا تحبه فتصنعه ام شيئا أمرك الله تعالى به ، لا بد لنا من انعمل به ، ام شيئا تصنعه لنا ؟

قال : بل شيء اصنعه لكم ، والله ما اصنع ذلك الا لانني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت ان اكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما •

فقالا : يارسول الله • قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة

الاوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا من ثمرة الا قرى او بيعاً فحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له ، وأعزنا بك وبه نعطهم اموالنا ؟ والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم الا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنتم وذاك .

ثم تناول سعد بن معاذ رضي الله عنه الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب .
ثم قال : ليجهدوا علينا .

المصادر

سيرة ابن هشام ٣/٢٣٤ ، تاريخ الطبري ٣/١٤٧٤ ـ ١٤٧٥ ، الاستيعاب ٢/٥٩٧ ، اسد الغابة ٢/٢٨٤ و ٢٩٤ ، الكامل في التاريخ ٢/١٨١ ، سيرة ابن كثير ٢/٢٠١ ـ ٢٠٢ ، امتاع الاسماع ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، بهجة المحافل ١/٢٦٦ .

قال أبو بكر المعروف بقاضي الخافقين :

لا تجزعن اذا ما الهم ضقت به ذرعاً ونم وتوسد خالى البال
فبين غفوة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال
وما اهتمامك بالمجرى عليك وقد جرى القضاء بارزاق وآجال

قال أبو شامة :

قلت : لمن قال : أما تشتكى ما قد جرى فهو عظيم جليل
يقيض الله تعالى لنا من يأخذ الحق ويشفى الغليل
اذا توكلنا عليه كفى فحسبنا الله ونعم الوكيل

قال ابن أبي عصرون :

كل جمع الى الشتات يصير أي صفو ما شابه تكدير
أنت في اللهو والامان مقيم والمنايا في كل وقت تسير
ويك يا نفس اخلصي ان ربي بكل ما أخفيته لبصير

من أعلام العارفين

الصابر في المحنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى

بقلم الاستاذ صادق الجميلي

عاشت بغداد في العصر العباسي الاول عصرا ذهبيا ، وقد تميز بأن ازدهرت فيه الثقافة ، واتسعت الترجمة ، ونقلت الفلسفة ، ودونت العلوم ، وبجانب ذلك تعددت العناصر داخل المجتمع الاسلامي ، وكثرت الحوادث الاجتماعية ، وظهرت الاتجاهات الفكرية المختلفة ، ونجم بلاء الزندقة ، ونشأت جماعات المتكلمين المعتزلة القائلين : بأن القران مخلوق ، وظهرت ملامح التميز الواضح بين مدرسة الحديث والنقل ، ومدرسة الرأي والعقل ، واتسع نطاق الجدل والمناظرة بينهما ، وكان الامام الشافعي في بغداد أقرب الى المدرسة الاولى منه الى الثانية كما أوضحنا ذلك في موضوعنا السابق عن الامام الشافعي رحمه الله .

ولما رحل الشافعي عن بغداد الى مصر ترك فيها طلاب علم نوابغ ، كان من ابرزهم الامام احمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ والذي تعتبر حياته العلمية امتدادا لحياة شيخه الشافعي في العراق ، خاصة وأنه من المعجبين به ومن الذين اكثروا التردد في مجلسه حتى قال الزعفراني فيه : « ما ذهبت الى الشافعي قط لأحضر مجلسه الا وجدت احمد بن حنبل فيه » .

كان ابن حنبل يجل مقام شيخه الشافعي ويحتفل به ، ولقد ركب الشافعي يوما حماره ، فمشى ابن حنبل الى جانبه وهو يذاكره .. وبلغ اعجاب التلميذ بشيخه حين سئل عنه أن قال : «لقد منّ الله به علينا ، لقد كنا تعلمنا كلام القوم ، وكتبنا كتبهم ، حتى قدم علينا الشافعي ، فلما سمعنا كلامه علمنا انه أعلم من غيره ، ولقد جالسناه الايام والليالي فما رأينا منه الا كل خير ، رحمة الله عليه » .

أصبح الامام احمد بن حنبل خليفة الامام الشافعي بحق في بغداد بعد رحيله عنها وبدأ دوره في بغداد وقد تغلب العنصر الفارسي على غيره ، وكثرت المنازعات على

ولاية العهد ، كما صار لطائفة المعتزلة سلطان وقوة ، وكانت لهم أراؤهم الخاصة احياناً بجانب ردودهم على الزنادقة والملاحدة ، واتسع نطاق الفقه ايضاً بجانب علوم الحديث ونضج غرسها ، وكان موقف امام بغداد احمد بن حنبل من كل ذلك مشهودا واراؤه معلومة ، وصلابته في الحق وصبره أيام المحنة ، كل ذلك رشحه لان يكون في رأي بعض الباحثين مجدد القرن الثالث الهجري ، واستحق بــه بعض الصفات والنعوت اطلقها عليه معاصروه وعارفو قدره والتي منها : امام الدنيا ، امأم دار السلام مفتي العراق ، عالم السنة ، الصابر في المحنة ، زاهد الوقت ، عالم العصر ، محـدث الدنيا ، الرجل الصالح ، الزاهد المحتسب ، احمد بن حنبل ـ رحمه اللــه تعالى ـ وحسبك قول الامام الشافعي فيه : « خرجت من بغداد وما خلفت فيها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أورع ولا أتقى من أحمد بن حنبل » •

ترجمة حياته

هو ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني[1] ، المروزي ، ثم البغدادي ويلتقي ابن حنبل في نسبه مع الرسول صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان • وقد أشتهر بابن حنبل مع أن حنبل هو جده ، والسبب أن جده كان أشهر من أبيه ، لان أباه كان قائدا مغمورا من قواد الجيش العربي العباسي قبل طغيان العنصر الفارسي في الجيش الاسلامي ، على حين كان جده واليا للامويين على «سرخس» من أعمال خراسان •

ولد ابن حنبل في شهر ربيع الاول سنة (١٦٤هـ/٧٠٨م) ، بعـد أن خرجت به أمه وهو جنين من مدينة « مرو » التي كان يقيم بها أبوه والذي ترك قيادتــه في الجيش وعاد الى بغداد ، وفي بغداد عاصمة الخلافة الاسلامية ولد احمد •• ولم يكد يرى هذا الطفل نور الحياة حتى فقد أباه الشاب الذي لم يكن قد تجاوز الثلاثين ، واحمد لايتذكر أنه رآه ، ولذلك نشأ يتيماً تكفله أمه وترعاه وتقوم على تربيتــه برعاية عمه ، واسمها صفية بنت ميمونة بنت عبدالملك الشيباني ، •• وكانت قبيلـة شيبان تقيم بالبصرة لذلك لقب ابن حنبل بالبصري ، وكان اذا زار البصرة صلى في

(١) احياء لذكرى هذا الامام الزاهد الممتحن سمي الجامع في منطقة حي العـــدل (الخضراء) ببغداد بـ(جامع الامام احمد بن حنبل) والذيافتتح مساء يوم الخميس في ١٥ ـ شعبان ـ ١٣٩٥ هـ الموافق في ٢١ ـ آب ـ ١٩٧٥ م •

مسجد مازن من بني شيبان ، وقال : انه مسجد ابائي ! •

عاش ابن حنبل حياة اليتم والفقر والحاجة اذ لـم يترك له أبوه سوى منزل صغير يسكنه ، وعقار ضئيل يغل عليه غلة قليلة ، لذلك مرت على ابن حنبل فترات صعبة في حياته تضطره الى الحرفة والعمل ففي بعض الاحيان يؤجر نفسه من الحاكة أو ينسج هو الثياب ويبيعها ، أو يكتب للاخرين بالاجرة ، واحيانا يؤجر نفسه للحمل في الطريق •• وقد طبع نفسه على الكسب الحلال منذ نعومة اظفاره ولو جاء بمشقة ، لذا كان لا يقبل مالا فيه شبهة ، ولا يقبل الهدايا والعطايا وبالاخص منح السلطان •

بدأ أحمد الطفل حياته العلمية باستحفاظ القران الكريم ، ولما حفظه في سن مبكرة ، درس علم اللغة ، وتعلم الكتابة وفنونها ، والتحرير في الديوان وهو أبـــن أربع عشرة سنة •• ونشأ محبا لطلب العلم شغوفا به الى جانب حياة الكسب والعمـــل المضني •• ولما رحل ابن حنبل الى الكوفة لطلب العلم كان يفترش الارض ويتوسد لبنة من الطين وهو في أسعد حال وأربح بضاعة ـ بضاعة العلم ـ ولما سافر الى اليمن في طلب العلم أيضا اضطر ان يحمل بأجرة مع بعض الحمالين حتى بلغ «صنعاء» ورفض ان يستدين أو يأخذ معونة من أحد !! •

نشأته العلمية

بدأ احمد بن حنبل حياته العلمية بعد القران في طلب الفقه ، فدرسه على الامام أبي يوسف صاحب ابي حنيفة ، وقاضي الدولة العباسية أنذاك •• وبعد أن أخـــذ قسطاً منه اتجه الى الحديث وكان علماء الحديث في بغداد يدرسون بجانب الحديث مايحفظون من فتاوى مأثورة ، وأقضية للصحابة والتابعين في أبواب الفقه المختلفة •• وفي سنة ١٧٩هـ وهي السنة التي طلب بها الحديث قدم بغداد عبدالله بن المبارك لآخر مرة وبدأ يعقد مجالسه في مساجدها وسرعان ما غادرها الى «طرسوس» في غـــزوة جردت عليها لقتال الروم وحرم ابن حنبل من تلقي علم الحديث عليه •• كما فاتتــه فرصة أخرى بوفاة مالك بن أنس في نفس السنة المذكورة اعلاه ، وكان قد عـــزم الرحيل اليه في المدينة المنورة •

وبعد ذلك تاقت نفسه الى الرحلة في الامصار لتلقي علم الحديث عن رجالـــه المشهورين ومن أفواههم اذ كان لايكتفي بالروايات المنقولة عنهم •• وابتدأ رحلاته

في سنة ١٨٦ هـ ، فرحل في هذا العام الى البصرة ، وفي العام الثاني رحل الى الحجاز وفيها كان اول لقاء له بشيخه الشافعي ، ثم توالت رحلاته الى البصرة وقد بلغت خمس مرات ، ثم رحل الى الكوفة ، وتوالت رحلاته الى الحجاز وقد بلغت خمس مـــرات اولاها سنة ١٨٧ ، والثانية سنة ١٩١ ، ثم سنة ١٩٦ ، ثم سنة ١٩٧ ، ثم حج سنـــة ١٩٨ واستمر مكوثه هناك الى سنة ١٩٩ ، وقد حج ثلاث مرات ماشيا ضل الطريق في احداها ، ورحل الى الكوفة ، ثم الى اليمن لطلب الحديث من عبدالرزاق بن همام المحدث المشهور .

ولما وصل الى « صنعاء » حاول شيخـــه عبدالرزاق أن يعينه بشيء مـــن المال وينتفع به ، قائلا له : ان أرضنا ليست بأرض متجر ولامكسب ، ومد اليه بالـــدنانير ، فقال احمد انا بخير ! ومكث على هذه الشقة سنتين استهان بهما اذ سمع أحاديث عن طريق الزهري ، وابن المسيب ما كان يعلمها من قبل !! ..

وقد استمر ابن حنبل على الرحلة في طلب الحديث ، حتى بعد أن اكتملت رجولته ونضج علمه لايثنيه شيء عن تحقيق رغبته ، فكان يحمل حقائب كتبه على ظهره ويتنقل من بلد الى بلد حتى يقال : ان رآه بعض عارفيه في احدى رحلاتـــه معترضا ومشفقا عليه : « مرة الى الكوفة !! ومرة الى البصرة !! الى متى تهدأ ياابا عبدالله !! » .

بل ولقد استمر في طلب الحديث وروايته ، حتى بعد أن بلغ مبلغ الامامة ، ورآه رجل من معاصريه والمحبرة في يده يكتب ويستمع ، فقال له : ياابا عبدالله !! أنت بلغت هذا المبلغ ، وأنت امام المسلمين ؟! فقال : نعم !! مع المحبرة الى المقبرة !! وكـــان يقول : « انا أطلب العلم الى أن أدخل القبر » .. وكانت المحبرة لاتفارقه لان عصره كان عصر تدوين ، وكان معنياً بتدوين كل مايسمع من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واثار أصحابه ، غير معتمد على الحافظة وحدها بل كان يودع ما تلقاه بطون القراطيس ، كما أودعه قلبه الحافظ الواعي ، فكان رحمه الله يحفظ الاحاديث كلها واسنادها بطرائقها ، ولكنه اذا حدث لايحدث الا من كتاب خشية أن يضل عقله فينسى وبذلك يحرف كلام الرسول عن موضعه ، يقول الباحثون : كان ذلك يعمله من فرط التقوى وشدة الورع .. واهتمامه البالغ بالحديث غلبت عليه صبغة المحدث اكثـــر مما ظهرت فيه صبغة الفقيه .

مجالس التدريس والفتوى

كان مجلس الامام احمد جامعة بغداد الكبرى في عصره فهو امام يقصده طلاب العلم وجماهير المسلمين ليتزودوا منه بما يحييهم وينفعهم فهو الرافد الذي لاينضب ، والمعين الزاخر بكل فن من فنون العلم ، نصب نفسه للحديث والفتوى وهو ابن الاربعين وقد تكامل فيه نموه الجسمي والروحي والعلمي .. وقد كان درسه العام مشهودا حافلا بالسامعين حتى قدر عدد الذين يحضرون مجلسه هذا من عامة الناس بخمسة الاف شخص ، والذين يتابعونه ويكتبون منهم خمسمائة شخص ، وكان يعقده بعد صلاة العصر في المسجد وقد اختار هذه الفترة بالذات لانها وقت راحة لأكثر الناس ، ووقت صفاء النفس ، وفراغها من مشاغل الحياة .

وله مجلس اخر لدروسه الخاصة ، فكان يعقده في منزله يحدث فيه خاصة تلاميذه وأولاده .

وكان يسود مجلسه السكينة والوقار مع تواضع واطمئنان نفسي ، فلم يعرف عنه انه كان يذكر شيئا من أمور الدنيا ومشاغلها أو رأوه يمزح أو يلهو ولو كان درسه في صيغة الوعظ والارشاد ، حتى شيوخه كانوا يهابونه اذا حضر دروسهم او استمع الى مجلس ، وصنوف الناس يأتون مجلسه وكل منهم يجد بغيته ورغبته فيه ، فمنهم من يطلب العلم ، ومنهم من يطلب العظة ، ومنهم من يهتدي بأخلاقه وادابه ، ومنهم من يلتمس البركة .. فكان يحبه الجميع ، وذاع صيته في الامصار ، فكان حديث الخاصة والعامة .. فكل طائفة تجد في مجلسه مايروق مزاجها ، فتأخذ عنه وتتأدب بأدبه وهو أدب الرسالات ، فالزهاد في الحياة الدنيا يجدونه القدوة لهم حين يسوي بين كسرة الخبز واللحم الشهي ، والصوفية يجدون فيه العالم الجامع لاصول التصوف الصحيح وان وجدوا منه حربا على بدع بعض أدعياء الصوفية .. والمتمسكون بالسنّة يتخذونه قدوة لهم ، ويجعلونه في القمة .. وطلاب الحديث يرون فيه المجاهد الذي يتحمل كل شيء من أجل العلم ، فيرحل من بلد الى بلد ليجمع لهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدمه لهم زادا طريا يحيون به حتى جمع الاف الاحاديث أودعها مسنده .. قال أبو الحسن البناني ، سمعت عبدالله بن احمد بن حنبل يقول : « كتب أبي عشرة الاف حديث ، ولم يكتب سوادا في بياض الا وقد

حفظه » .. والثابتون على الحق الممتحنون فيه يجدون في الامام احمد ، ذلك الرجل الذي تعاقب عليه طغيان بعض الخلفاء ، ومكر ابن أبي دؤاد ، وشدة المعتزلة وقساوتهم وتآمرهم على قتله واذلاله قرابة خمسة عشر عاما يقلبونه على الشوك ، وتلهب سياطهم جسمه النحيف حتى يغمى عليه ، ويحبسونه مع المجرمين ، ويعزلونه عن الجمعة والجماعة والدعوة الى الله ، فصبر ثم انتصر .. وحفاظ القران يجدون فيه مرتلا للقران بقلب خاشع وصوت جميل يستحضر فيه كل معنى في القران ..

وعلى الجملة كان الامام احمد مثلا يحتذي في عصره وقدوة يتأسى بها في عالم العلماء المصلحين والهداة المرشدين .

صبر على المحنة واحتساب

تعرض الامام احمد بن حنبل لمحنة قاسية أقبلت عليه بالأذى والعذاب ، ولكنها أورثته عزاً ، وتلك المحنة سببتها فتنة القول : بأن القرآن مخلوق ، وهذا القول لم يقل به أحد من السلف وانما ابتدعته المعتزلة ، وكان ذلك في عهد المأمون الذي اعتنق مذهبهم ، وكان يقربهم وينتصر لهم ويستعين بهم .

والذي تولى كبر هذه الفتنة في زمن المأمون وزيره أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي ، فقد انتهز هذا الوزير فرصة خروج المأمون من بغداد غازياً الى بلاد الروم وذلك سنة ٢١٨هـ ، ولكن الخليفة مرض وهو في مدينة « طرسوس » ـ وهي في تركيا اليوم قرب الحدود العراقية ـ فكتب ابن أبي دؤاد كتباً باسم المأمون وقد وجهها الى جهات مختلفة لينتزع بها اعترافاً وموافقة على القول بخلق القرآن من العلماء والفقهاء بسلطة الدولة ورهبة الحكم ، واستطاع ابن أبي دؤاد أن يوهم المأمون الذي انهكه المرض ويجعله يوقع على هذه الكتب ويأذن بارسالها ..

وخاف كثيرون وخشوا سطوة الدولة وجبروتها وقساوة المعتزلة المتنفذين على خصومهم .. أما الامام احمد بن حنبل فأبى ان يخضع ، وأعلن رأيه وهو ماعليه من سلف الأمة : بأن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق ، وكلام الله صفة من صفاته سبحانه .. والله تعالى قديم لا أول له ، فصفاته يجب أن تكون قديمة لا أول لها ، اذ لا انفصال للصفة عن الموصوف هنا ، والقول بخلق القرآن حادث غير قديم .. لان كل مخلوق حادث الى آخر ما صرح به وما هو مفصل في كتب العقائد

ولما رفض ابن حنبل الخضوع حملوه مقيداً بالحديد الى المأمون ، ولكن

المأمون مات في « طرسوس » وابن حنبل ما زال على الطريق ، فأعادوه الى بغداد ليقول الخليفة الجديد كلمته فيه !..

وكانت احدى هذه الرسائل التي وقعها المأمون بتأثير ابن أبي دؤاد ، رسالة يوصي فيها المأمون أخاه وخلفه المعتصم بأن يسير سيرته في القول بخلق القرآن .. وتولى المعتصم الخلافة ، واستمر ابن أبي دؤاد في الوزارة ؛ وكان ابن حنبل سجيناً يقاسي أشد انواع العذاب والتنكيل وينتظر مصيره بفارغ الصبر ، وأخيراً أشفق عليه المعتصم ، فاستدعاه وجادله وأغراه وتوعده ، ولكن ابن حنبل كان أشد اصراراً من قبل .. فكان الاضطهاد عليه أشد وأنكى هذه المرة ، ضربوه بالسياط حتى أغمي عليه عدة مرات ، وكانوا ينخسونه بالسيف وهو مغمى عليه فلا يحس !!.. ثم ساروا به الى السجن ليظل رهنه عامين ونصف العام الا قليلا ، ولما يئسوا منه بعد معاودة تعذيبه وخشية أن يموت أو ينفجر الناس وهم يتلقون نبأ التعذيب المحزن ، ومكث في منزله حيناً حتى برىء ، ثم عاد الى دروسه وفي جسمه ندوب وآثار التعذيب في المحنة السوداء !! ..

ثم تولى الخلافة « الواثق » بعد المعتصم ، فسار هو الآخر على طريقة سابقيه ، ولكنه غيّر موقفه من ابن حنبل ، فلم يمد يد الايذاء نحوه وانما اكتفى بحجزه ومنعه من الاجتماع بالناس ، فظل الامام منطوياً في عزلته طيلة خلافة الواثق ، فحرمت بغداد من مجالس الامام ودروسه ..

وجاء المتوكل الى خلافة الدولة العباسية بعد الواثق ، فكان نصراً للسنة وأهلها ، فأبطل بدعة القول : بأن القرآن مخلوق ، وحاول بارادة قوية وتصميم صادق انهاء الفتنة وازالة آثارها السيئة ، فحقن بذلك دماء المسلمين ، وأشاع في الأمة روح الألفة والمحبة ..

وهكذا وبعد خمس سنوات من العزلة عاد ابن حنبل سنة ٢٣٢هـ الى التدريس والفتوى واستئناف مجالس الوعظ عزيزاً كريماً بعد ان امضى في المحنة قرابة خمس عشرة سنة .. وكان الامام احمد كبيراً في نظر المتوكل فعرض عليه المال الوفير فرفضه باباء مراراً ، ثم قبله تحت الالحاح وتصدق به كله ..

بلغ الامام احمد في هذه المحنة قمة الصبر والثبـــات على الأذى ، دون ان يستطيع احد الطغاة أن يصرفه عن موقفه واعتقاده .. وقد قيل لبشر الحافي ـ حين ضرب احمد بن حنبل في المحنة ـ وبشر هو من هو !! يا بشر !! لو قمت فتكلمت كما تكلم أحمد ؟! فقال : « لا أقوى عليه ، ان احمد قد قام في ذلك مقام الانبياء !».. وهناك كلمة حق لموقف ابن حنبل ، أطلقها المحدّث الفقيه علي بن المديني يقول : « ان الله عز وجل أيّد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الرّدة ، وبعمر بن عبدالعزيز يوم ردّ المظالم ، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة !! » يا لها من كلمة خالدة !!..

مسند الامام احمد

وقد كان من أخلد آثار الامام أحمد وأجزلها فائدة ، وأعظمهـــا بركة على السنة ، كتابه المسند والذي يعتبر بحق من أهم الكتب الجامعة لعلوم الســـنة ،فهو أكثر الكتب جمعاً للحديث وأوسعها بابا ، وهو موسوعة حـــديثية ، وثمرة جهود الامام احمد ، وخلاصة لما تلقاه من الأحاديث ، ودوّنها بأسانيدها ، لذا يعتبر ابتداء تدوينه ببداية تلقي أحمد للأحاديث ، يوم كان في السادسة عشر من العمر ، وقرر أهل العلم أنه ـ رحمه الله ـ ابتدأ في جمعه سنة ١٨٠هـ . ســـئل الامام احمد : لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسنّد ؟! فقال : « عملته ليكون امـــاماً اذا اختلف الناس في سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا اليه » .. وقد شـــغل جمع المسند وتدوينه مدى حياته لذا لم يكن مهتماً بالترتيب والتبويب ، وظل مستمراً على الجمع والكتابة في أوراق متفرقة على نحو المسوّدات حتى أحسّ بقرب أجله فبادر باسماعه لأولاده وأهل بيته وخاصته ، وأوصى ابنه عبدالله بحفظه فقال : « احتفظ بهذا المسند فانه سيكون للناس اماماً » . ومات ـ رحمه الله ـ قبل تنقيحه وتهذيبه ، فبقي على حاله ، ثم ان ابنه عبدالله ألحقَ به ما يشاكله ، وضمّ اليه من مســـموعاته ما يماثله .

وراوي المســـند المتداول الآن هو ابنه عبدالله ، وكان رجلاً عالمـاً في الحديث ، ولقد بلغ من منزلته ان أباه (أحمد) كان يروي عنه ، وأكثر الناس رواية عن احمد هو ابنه عبدالله .

روى عبدالله المسند ، ونشر بين الناس ، ثم تسلسلت الروايات بالسماع بعده عن ثقات اثبات حتى حفظته الأجيال .. والذي رتب المسند بالوضع الذي نراه الآن

هو ابنه عبدالله ، ولقد خولفت طريقة جمع الأحاديث ، فكتب الحديث التي قبل المسند بوبت بالنسبة الى المواضيع الفقهية ، فالاحاديث التي تضم موضوعات في باب واحد درجت فيه ، فباب الطهارة ، وباب الصلاة ، وباب الايمان ،وهكذا أما المسند فجمع بالنسبة الى ترتيب الصحابة ، فيجمع في موضع واحد جميع الأحاديث التي رواها الصحابي مبتدأ بأبي بكر الصديق ثم بقية الخلفاء الراشدين فبقية العشرة المبشرة وهكذا الى النهاية •• لذا فان الصعوبة تكون واضحة في استخراج موضوع من المواضيع من كتاب المسند •• والمسند كتاب حاو كما بينا الى أكثر ما له صلة في السنّة ، اذ أن الامام أحمد أراد ان يجعله ديواناً يُرجع اليه في مواضع الخلاف حول شيء هل هو من السنة أم لا ؟!•

هذا هو المسند بقي علينا ان نعرف ما هو موضع المسند من حيث الضبط والاتقان عند علماء الحديث !! اختلفوا في درجته ، فمنهم المغالي كأبي موسى المديني ، يقول : « انه كان حجة ، وما فيه الا صحيح » • وهذا القول مأخوذ من قول الامام في مسنده : « ما احتلفتم فيه من حديث رسول الله فارجعوا اليه ، فان وجدتموه ، والا فليس بحجة » • وقال قوم آخرون ، ومنهم ابن الجوزي والعراقي : « ان فيه الصحيح والضعيف والموضوع » •• ووقف قوم وسطا فقالوا : « بأن فيه الصحيح والضعيف الذي يقرب من الحسن ، وممن ذهب الى ذلك ، الذهبي ، وابن حجر العسقلاني ، وابن تيمية والسيوطي • والحقيقة تكمن وراء الرأي الوسط اذ أن المسند كتاب حاوٍ للصحيح بأنواعه والضعيف بأنواعه وما بين الصحيح والضعيف هو الحسن •• اما فيه الضعيف فالمعروف عن الامام احمد كما قدمنا كثير الأخذ بالسنة وان منهجه في قوله : « ضعيف الحديث عندي أولى من رأي الرجال » • وأما أنه يحوي على بعض المكذوبات أو الموضوعات على رأي البعض فهذا مما لا يرتضيه العقل والواقع ، اذ أن الامام احمد عرف بتحرّيه الرواية وتوثقه من الرواة وكثيرا ما كان يحذف من المسند لحدوث عيب في الراوي اطلع عليه مؤخرا ، فكيف به يروي عن كذابين وهو العالم الورع الذي يدرك جيدا ان من يروي عن كذاب يعرّض نفسه لأن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتعرض لأن يتبوأ مقعده من النار •

وقد ألّف ابن حجر العسقلاني كتاباً للردّ على من يدعي وجود موضوعات في المسند سماه « القول المسدّد في الذّب عن المسند » .

وقد قيّض الله رجلا من علماء هذه الأمة قام على ترتيبه وتنظيمه وتبويبه وشرحه ووضع فهارسه وتخريج أحاديثه في كتب السنة الاخرى هو المحقق الشيخ احمد محمد شاكر ـ رحمه الله ـ وتوفي رحمه الله قبل أن يتمه وخلفه في هذه المهمة شقيقه الاستاذ محمود محمد شاكر باتمامه بمساعدة بعض العلماء المتخصصين من أعوان الفقيد ..

أيامه الاخيرة ووفاته

كان الامام احمد بن حنبل كثير العبادة ، ويروي ابنه عبدالله أنه كان يصلي كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة ، ولما مرض من تعذيب المحنة كان يصلي مائة وخمسين ركعة ، وكان قد قرب من الثمانين ؛ وكان يختم القرآن كل سبعة أيام .. وأخذت أيامه الاخيرة تدنو به رويداً رويداً الى باب الخلود ، قال ابنه عبدالله : سمعت أبي يقول : استكملت سبعاً وسبعين سنة ، فحمّ من ليلته ومات يوم العاشر .. وقال ابنه صالح : كما كان في أول يوم من ربيع الأول من سنة احدى واربعين ومائتين حُمّ أبي ليلة الأربعاء ، وبات وهو محموم ، يتنفس تنفساً شديداً .. ثم أراد القيام فقال : خذ بيدي !! فأخذت بيده ، فلما صار الى الخلاء ضعفت رجلاه حتى توكّأ عليّ .. وقد توالى عليه الأطباء وكلهم مسلمون ومنهم طبيب الخليفة الخاص ، فوصف له طعاماً يشوى ، **فقال ابن حنبل لولده صالح : لا تشوِ هذا الطعام في بيتك ، ولا في بيت** عبدالله أخيك !! قال العلماء : انما قال هذا ـ رحمه الله ـ ابتعاداً عن الشبهة لأنهما كانا يأخذان من مال السلطان .. يقول صالح : هذا يوم الثلاثاء وتوفي يوم الجمعة ..

وذاع في بغداد ان ابنها وامامها ، احمد بن حنبل يوشك ان ينتقل الى جوار ربه ، ففزع الناس ، كل الناس : المسلمون ، والنصارى ، واليهود ، والمجوس ، فقد كان أحمد محبوباً من الجميع .. وكثر الناس ، واحتشدوا في الباب وكلّ يريد أن يلقي عليه نظرة الوداع ويتبرك بآخر لقاء ، يقول صالح : قال ابي : أي شيء ترى في هؤلاء ؟ قلت : يا أبتي !! تأذن لهؤلاء الناس فيدعون لك ، فجعلوا يدخلون عليه أفواجاً حتى تمتلىء الدار ، فيسألونه ويدعون له ، ثم يخرجون ويدخل فوج آخر ،

وكثر الناس وامتلأ الشارع ، وأغلقنا باب الزقاق •• وفي هذا الموقف وقد تأججت عواطف الناس بزيارة الوداع ، جاء رجل فقال لابنه صالح : تلطّف لي بالاذن عليه ! فاني قد حضرت ضربه يوم الدار ، وأريد ان استحلّه •• قال صالح : فأدخلته ، فقام بين يديه وجعل يبكي وقال : يا ابا عبدالله !! أنا ممن حضر ضربك يوم الدار وقد أتيتك ، فاني أحببت القصاص فأنا بين يديك ، أو تجعلني في حلّ !! قال : قد جعلتك في حلّ على أن لا تعود لمثل ذلك ؟! فخرج يبكي وأجهش بالبكاء كل من حوله من الناس •• ثم جاء بنو هاشم فدخلوا عليه وجعلوا يبكون ويدعون له ، فيخرجون ليستقبل أفواجاً أخرى من طوائف الناس ، وجاء قوم من القضاة وغيرهم من رجال الدولة ، فلم يؤذن لهم •• وأخيراً أراد الخلاء فأدخلت الطست تحته ، فرأيت بوله دماً عبيطاً ليس فيه بول ، فقلت للطبيب ، فقال : هذا رجل قد فتت الحزن والغم جوفه ، واشتدت عليه علته يوم الخميس ، ووضأته ، فقال : خلّل الاصابع !! ـ وهكذا كان امام السنة حتى في لحظات الموت لا يغفل عن سُنّة ـ فلما كانت ليلة الجمعة ثقل ، وقبض صدر النهار ، فصاح الناس ، وعلت الاصوات بالبكاء ، حتى كأن الدنيا اهتزت وارتجت أركانها ، فامتلأت السكك والشوارع واقفرت دور المدينة ممن فيها ، وتعطلت الاسواق ، ووقف دولاب الحياة في بغداد بأسرها عن كل حركة ، وفرغت المدينة العظيمة لتودع أصدق امام انجبته دار السلام ••

هذا الامام الذي أعطى للدنيا فأحيا بما عنده موات القلوب ، وزهد فيها فتركها دون أن يأخذ شيئاً الا ثلاث شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم ، فأوصى عند موته أن يجعل على كل عين شعرة وشعرة على لسانه ، ففعل به ذلك عند موته •• وترك وصية هذا نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به أحمد بن حنبل : أوصى أنه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون••

وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته أن يعبدوا الله في العابدين ، ويحمدوه في الحامدين ، وان ينضموا لجماعة المسلمين •• واوصي : اني قد رضيت الله رباً ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا •• واوصي : ان لعبدالله ابن محمد المعروف ببوران عليّ نحواً من خمسين ديناراً ، وهو مصدّق فيما قال ، فيقضى ما له عليّ من غلة الدار ان شاء الله ، فاذا استوفى أعطى وُلد صالح وعبدالله ،

ابني احمد بن حنبل ، كل ذكر وأنثى عشرة دراهم ، بعد وفاء مال أبي محمد ..

شهد على ذلك أبو يوسف وصالح وعبدالله ابنا احمد بن حنبل » .

وكانت وفاة الامام احمد بن حنبل ضحى يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من سنة احدى واربعين ومائتين (٢٤١هـ/٨٥٥م) وكان عمره سبعاً وسبعين سنة ، وقد تولى غسله أبو بكر أحمد بن محمد الحجاج المروزي ، وكان أثيراً عنده ، وكان تشييع الجنازة عقب صلاة الجمعة ، وكانت جنازة حاشدة شهدها خلق لا يحصون ، فكانت صفوف المشيعين ممتدة من دار الامام حتى الميدان ، ومنه الى قنطرة باب القطيعة ، ومنه الى جامع بغداد الكبير وهو يومئذ جامع الرصافة[٢] حيث تمت الصلاة عليه مراراً ، وقد قدر الذين حضروا تشييع الجنازة من الرجال ثمانمائة ألف ، ومن النساء ستين ألف امرأة ، ونظروا فيمن صلى العصر في مسجد الرصافة وهم من جملة مشيعيه نيفاً وعشرين الفا ، حتى قال احد معاصريه : « ما بلغنا أن جمعاً كان في الجاهلية والاسلام مثله » .. ومن جامع الرصافة رفعت الجنازة لتعلو على الأكف المرتعشة في طريقها الى مثواها الاخير في مقبرة باب حرب[٣] .

رحم الله الامام احمد وجزاه عن الاسلام خيراً واسكنه فسيح رحمته وسلام عليه في الأولين والآخرين .

---

(٢) جامع الرصافة وهو يومذاك كبير مساجد بغداد ، وقد عين موضعه الخططيون جنوب مشهد الامام الاعظم في الاعظمية في محلة السفينة اليوم وكان يطل على شاطيء دجلة الشرقي وكان هذا الجامع مع مشهد ابي حنيفة يتعرضان دائما للغرق في موسم الفيضان ، وقد أزيل هذا الجامع ولم يبق له أثر .

(٣) مقبرة باب حرب وهي من مقابر بغداد القديمة وتقع شمال غرب مدينة الكاظمية قريب من شاطيء نهر دجلة ويقابلها على الشاطيء الشرقي منطقة الكريعات ، وباب حرب منسوب الى حرب بن عبدالله أحد اصحاب أبي جعفر المنصور ، والى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة بالحربية ، وقبر احمد بن حنبل كان مشهورا بها ، وقد تخرب القبر ومقبرته بسبب فيضان نهر دجلة الذي وقع سنة ٤٦٦ هـ . وقد حدث غرق آخر سنة ٦١٤ هـ حيث غرقت فيه مقبرة الامام احمد وغيرها من المقابر وانخسفت القبور ، وخرجت جثث الموتى وعظامها على سطح الماء ، وتهدم فيه معظم الجانب الغربي من بغداد ، ولم يبق لقبر الامام احمد اليوم أثر ، ولعل الله تعالى قد استجاب لأمام أهل السنة أن يكون قبره على السنة التي خيرها القبور الدوارس .

أحاديث شريفة في شهر الصيام

مبـــارك :

أتاكم رمضان ، شهر مبارك • فرض الله عز وجل عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتصفد فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله ـ رواه النســائي والبيهقي عن أبى هريرة مرفوعاً •

نـــداء :

اذا كانت أول ليلة من رمضان نادى مناد ، يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ـ رواه الخمسة الا أبا داود مرفوعاً •

امتيـــازات :

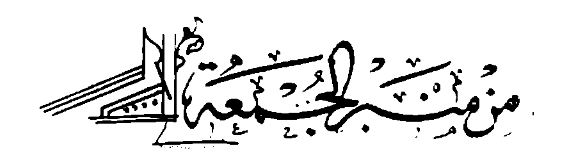
أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي ، أما الاولى فانه اذا كان أول ليلة منه نظر الله اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبداً ، وأما الثانية ، فان الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة ، وأما الثالثة فان الله يأمر جنته يقول لها ، تزيني لعبادي الصائمين ، يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي ، وأما الرابعة ، فان رائحة افواههم حين يمسون تكون (أطيب من ريح المسك) ، وأما الخامسة ، فانه اذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعاً ، فان العمال يعملون فاذا فرغوا من اعمالهم وفوا اجورهم • رواه البيهقي عن جابر •

خصوصيــة :

ان في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل معهم أحد غيرهم ، يقال أين الصائمون ؟ فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم اغلق فلا يدخـل منه أحد ـ رواه البخاري عن سهل مرفوعاً •

تنـــافس :

أتاكم رمضان ، شهر بركة يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ويحـــط الخطـايا ويستجيب فيه الدعاء ، وينظر فيه الى تنافسكم في الخير ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من انفسكم خيراً ، فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل ـ رواه الطبراني عن عبادة •



فضيلة الأخ عياد ايوب الكبيسي
امام وخطيب جامع الفرقان

الحمد لله •• نحمده ونستعينه •• ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا •• مَنْ يهد الله فهو المهتد •• ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا •• ونشهد أن لا اله الا الله •• وحده لا شريك له •• ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله •• اللهم فصل وسلّم وبارك على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد •• وعلى سائر اخوانه من الانبياء والمرسلين والصحابة والتابعين •• وأولياء الله الكاملين •• ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ••

أمّا بَعْدُ ؛ فيا أيها الاخوة المؤمنون ••

نحن على أبواب شهر رمضان المبارك •• وان مدّ الله في أعمارنا •• فسندركه ونصومه •• وسيتقبل الله منا صيامه وقيامه ــ ان شاء الله ــ ••

سيحل رمضان •• وقد يفترق أفراد العائلة الواحدة •• الى صائمين ومفطرين •• كما قد افترقوا الى مؤدين للصلاة •• والى تاركين •• بل وكما قد افترقوا الى مسلمين صادقين •• ومرتدين على أدبارهم خائبين !!!

تُرى •• فما هو واجبك ــ أيها الاخ المسلم ــ تجاه أهل بيتك ؟•• أنت الذي علمك الله تبارك وتعالى الرحمة •• وطبعك على النصيحة •• أنت الذي أرسل اليك رسولا كريماً رحيماً قال فيه : وما أرسلناك الاّ رحمة للعالمين •• صلوات الله وسلامه عليه •• ما هو واجبك •• وأنت ترى أفراد عائلتك وهم يحثّون الخطى الى جهنم ؟ •• أتسكت غاضاً طرفك ؟• أين الرحمة اذن •• وأين الشفقة ؟!

في هذا الموضوع نريد أن نتكلم ــ أيها الاخوة ــ وأمّا عن استقبال رمضان •• فيكفينا أن نقول : مرحباً برمضان في أشهر الحرّ •• فلقد كان من الصالحين من

يقول : وحبب الي الصيام في الصيف !•• بل لقد ورد عن أحدهم ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ أنه حين أدركته الوفاة بكى •• فحسبوه يبكي من جهنم وأهوال الآخرة •• فذكروه بخيراته وحسناته •• وبشروه بكرم الله ومبراته •• فلما انتبه اليهم •• قال : ما الذي تعنون قصدت •• ولا ما خطر ببالكم أردت •• ولكني أبكي على نهار صائف شديد الحر •• كنت أصوم فيه لله •• سأفارقه •• وعلى ليلة شتائية شديدة البرد •• كنت أقوم فيها لله •• سأفارقها •• ذلك لأن الآخرة دار جزاء •• وليست بدار عمل •• وانما دار العمل هي الدنيا وحدها •• اذن لتكن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصالحين اسوة حسنة في استقبال رمضان •• ولنقل بقلوبنا وألسنتنا : مرحباً برمضان في أشهر الصيف •• فان الأجر على قدر المشقة •• وان من فضل الله علينا •• أن جعل الصيام يدور على جميع فصول السنة •• لنصوم في جميعها •• فنشكر عند قصر النهار •• وبرد الوقت •• ونصبر عند طوله وشدة حره •• فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ••

نعود الآن الى موضوعنا •• فنقول : ان هذه المسألة لمهمة •• ومهمة جداً •• وكيف لا •• ونحن نؤمن بأن لنا يوماً •• سنعرض فيه على الله •• لا تخفى منا خافية •• لنا يوماً •• سنقف فيه بين يدي الله سبحانه •• لا تملك نفس لنفس شيئاً •• تنشر فيه أعمال العباد •• ويقال لكل واحد منهم : اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ••

اذن كيف تطيب نفسك •• وترتاح •• بل وكيف يسعك أن تسكت •• وأنت ترى أقرب الناس اليك •• ابنك •• بنتك •• زوجتك •• اخوانك وأحبائك •• ومن هم في صنفهم وصفهم •• كيف تهدأ •• وأنت تراهم مفلسين •• صفر اليدين •• ليس معهم من عمل الخير ما يؤنسهم في قبورهم •• ولا من الصالحات ما يبشرهم في آخرتهم ••

فاذا كان الأمر هكذا •• أما يتحتم عليك ارشادهم •• بل والتشديد في هذا الارشاد •• ألم يقل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : وآمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها[1] •• ألم يقل جلت قدرته : يا أيها الذين آمنوا •• قوا أنفسكم وأهليكم نارا •

(١) سورة طه آية ١٣٢ ٠

وقودها الناس والحجارة •• عليها ملائكة غلاظ شداد •• لا يعصون الله ما أمرهم•• ويفعلون ما يؤمرون[٢] •• أو ما بيّن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك في ارشاده البليغ يوم قال : [كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته •••][٣] •

أيها الاخوة :

انكم حين تحرصون على هداية ذويكم •• وتشددون في ارشادهم وتذكيرهم•• بل وتستعملون معهم ما فرض الله لكم ان تستعملوه من القوّة •• ان هذا العمل الذي تقومون به •• كما انه واجب عليكم تؤدونه •• هو في نفس الوقت رحمة تزجونها اليهم •• واحسان تسدونه الى نفوسهم •• أجل : فقد يضرب الرجل وهو يرحم •• كما انه قد يلاطف وهو يظلم !!!

وتعال معي لننظر •• هل من الرحمة في شيء •• أن يهمل الاب أولاده •• والزوج زوجته •• والمسؤول من هـم تحت مسؤوليته •• حتى يفرطوا في حقوق الله •• ويخرجوا عن شرائعه •• ويتجاوزوا حدوده •• فيأتوا يوم القيامة بأفلاسهم فيقعوا بندامة وحسرة لا يعلمها الا الله علام الغيوب !!

أيكون بهذا قد رحمهم •• كلا ورب الكعبة •• بل لقد غشهم الغش كله •• وسيدركون ذلك يوم القيامة •• يوم يقوم الناس لرب العالمين •• يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله •• في ذلك اليوم العصيب الرهيب •• يوم لاينفع مـال ولا بنون •• الا من أتى الله بقلب سليم ••

ولكأني بالزوجة في ذلك اليوم •• وقد أخذت بتلابيب زوجها تجره أمام الحكم العدل سبحانه •• وهي تقول أي ربي •• ألم تجعله قواما علي •• ألم تكلفه بتوجيهي وتعليمي •• ألم تأمره أن يأخذ على يدي اذا أنا ضللت وانحرفت •• أي رب •• لقد

---

(٢) سورة التحريم آية ٦ •

(٣) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما •• وتمامه : [••• الامام راع ومسؤول عن رعيته •• والرجل راع في أهله ومسؤل عن رعيتـه •• والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها •• والخادم راع في مال سـيده ومسؤول عن رعيته •• كلكم راع ومسؤول عن رعيته] ••

تركتني ونفسي •• أهملني واسلمني لشيطاني وشهواتي •• فخذ لي بحقي منه •• يا أعدل من حكم •• ويا من في حكمه أبدا ما ظلم •• يا احكم الحاكمين !!!

ياسادتي الرجال •• ماذا نقول اذا بمثل هذا قد أحتج علينا النساء ؟!! أليس الاولى بنا •• والاشفق على أنفسنا •• أن نخلص لهن النصيحة من الان •• وأن نذكرهن في الله قبل فوات الاوان ؟!

ايها الأحبــة :

نعم •• نحن لانستطيع أن نهدي من أضل الله •• فمن غلبت عليه الشقاوة •• وحقت عليه كلمة العذاب •• فلا يمكن لاحد أن ينقذه من النار كائنا من كان •• [أتريدون أن تهدوا من أضـل الله ومـن يضلل الله فلن تجد له سـبيلا][1] •• (أفمن حق عليه كلمة العذاب •• أفأنت تنقذ من في النار)[2] ••

ولكن الواجب الذي كلفنا الله تبارك وتعالى به •• هو البلاغ والبيان •• هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الوسع •• كما قال صلى الله عليه وسلم : [من رأى منكم منكرا فليغيره بيده •• فان لم يستطيع فبلسانه •• فان لم يستطع فبقلبه •• وذلك أضعف الايمان] [3] ••

وهنا لابد لنا من الاشارة الى نوعي الهداية التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى : [انك لا تهدي من أحببت •• ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين][4] •• وفي قوله سبحانة : [وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله ••] [5] •• فقد حدثنا العلماء ـ رضي الله عنهم ـ بأن الهداية تنقسم الى معنيين :

---

(١) سورة النساء آية ٨٨ .
(٢) سورة الزمر آية ١٩ .
(٣) رواه أصحاب السنن الاربعة •• ومسلم •• وأحمد في مسنده •• من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .
(٤) سورة القصص آية ٥٦ .
(٥) سورة الشورى آية ٥٢ .

هداية بمعنى الدلالة •• وهداية بمعنى الايصال ••

أيها الاخوة المؤمنون :

ألا طوبى لمن أدى الذي عليه من واجب النصيحة •• وصدق في ارشاد ذويه الى الله •• وفوض الامر لله سبحانه •• فان لله الامر من قبل ومن بعد •• ألا ولازموا الدعاء لهم •• ولا تدعوا عليهم •• فان الدعاء له تأثيره البليغ ••

[وقال ربكم أدعوني •• أستجب لكم] (١) ••

[ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين •• وأجعلنا للمتقين اماما] •

الخطبة الثانية(٢) :

الحمد لله مستحق الحمد •• والصلاه والسلام على رافع لواء المجد •• سيدنا محمد •• وعلى آله وأصحابه •• وأنصاره وأحبابه •• وبعد :

فمسألتنا الفقهية هذه الجمعة •• تتعلق ببعض أحكام الصيام ••

١ : اذا ثبتت رؤية الهلال في بلد •• سرى الحكم في الصيام والفطر الى جميع بلاد الاسلام •• ولااعتبار بأختلاف المطالع •• وهذا عند الحنفية والمالكية والحنابلة •• بينما ذهب الشافعية الى أنه يلزم كل قوم العمل بما عندهم ••

٢ : لو رأى شخص هلال رمضان أو شوال لوحده •• ورد القاضي شهادته •• فعليه الصوم في الحالتين •• فان أفطر لزمه القضاء دون الكفارة ••

٣ : من أكل أو شرب ناسياً •• فانما هو رزق ساقه الله اليه •• فلا يفطر بذلك ••

---

(١) سورة غافر آية ٦٠ •

(٢) منذ سنين عديدة • ونحن ــ بتوفيق الله سبحانه ــ نخصص الخطبة الثانية لبعض المسائل الفقهية • وهي كما ترى مجملة وفي غاية الاختصار • حيث ان المقام لا يسمح بالاستدلال والتفصيل • فهي أقرب الى التذكير منها الى التحليل • وبأمكان الاخ المستمع أن يتابع تشعبات المسألة وأدلتها بالاسئلة المتلاحقة لاهل العلم ــ حفظهم الله ــ ثم لا يشترط في المسألة ان تتعلق بموضوع الخطبة • فقد يكون لها أرتباط كما هنا وقد لا يكون • ورائدنا في هذه المسائل هو قول النبي صلى الله عليه وسلم : [من يرد الله به خيراً •• يفقهه في الدين]•

٤ : الغبار والحشرات وغربلة الدقيق والدخان •• لو دخل بنفسه لايفطر •• ولو أدخله بفعله أفطر ••

٥ : القطرة في العين والاكتحال والادهان •• لا تفطر •• وكذا لا يفطر وصول الماء الى الاذن •• ولكن لو قطر في اذنه دواء أفطر ••

٦ : الابرة لا تفطر مهما كان نوعها •• ولو زرقت في الوريد ••

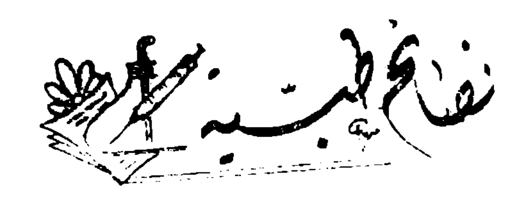
٧ : لو أستمر جنباً ولو طول الشهر •• فصومه صحيح •• الا أنه يأثم من حيث ترك الصلاة •••

٨ : متى مارأت المرأة دم الحيض أو النفاس أفطرت وجوباً •• فان طهرت في أثناء الشهر أمسكت بقيته •• وكذا اذا أقام المسافر •• أوصح المريض •• أو أفاق المجنون •• ووجب قضاء ذلك اليوم ••

والحائض والنفساء تكلف بقضاء الصوم دون الصلاة ••

٩ : الجماع في الفرج عمداً •• يوجب القضاء والكفارة بالاجماع •• وقال الحنفية : وكذا لو أكل أو شرب ما يتغذى به ـ عمدا ـ ولو مثل السمسمة ـ والكفاره هي : عتق رقبة •• فان لم يجد : فصيام شهرين متتابعين •• فان لم يستطع : فاطعام ستين مسكيناً •• وعليه أيضا صوم يوم مكان ذلك اليوم ••

أيها الاخوة المؤمنون : أكثروا من الصلاة والسلام على سيدنا الحبيب الاعظم والنبي المكرم ـ صلى الله عليه وسلم •• فان الله قد أمرنا بذلك في كتابه الكريم •• فقال سبحانه قولا كريما •• تعظيما لقدر نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتفخيما •• وتعليما لنا وتفهيما •• [ان الله وملائكته يصلون على النبي •• ياأيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما] •• اللهم فصل وسلم وبارك على سيدنا محمد •• صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم لقاك آمين •• والحمد لله رب العالمين •••



المنة لله يا صائم

اقبل رمضان .. والمسلمون في كل عام يرحبون بمقدمه .. كيف لا وهو شهر الغفران .. وهو شهر الحسنات فيه يضاعف اجر العمل الصالح الى سبعمائة ضعف بل اكثر كما جاء في الحديث القدسي [كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به] .. وهل يعرف المسلمون قدر هذا الشهر فيعطونه حقه ليكرمهم بفضله وخيراته ..

ليكتب من يكتب عن فضل رمضان في تهذيب الخلق ، وتحسين سلوك المسلم في مجتمعه وفي اسرته .. اما الذي اريده فهو بيان شيء من فضل صيام رمضان على الصحة .. والصحة ـ كما قيل ـ تاج فوق رؤوس الاصحاء لايعرفها الا المرضى .. واي نعمة افضل بعد الايمان من العافية والنبي صلى الله عليه وسلم يسأل الله عز وجل دوماً العفو والعافية ..

وصوم رمضان احد اركانه العافية كما انه ركن من اركان الاسلام ..

يقول سيدي المصطفى صلى الله عليه وسلم [الصوم جنة] .. الصوم وقاية من الامراض ـ جسمانية كانت ام نفسيه ـ هكذا يقول الرسول الكريم وقوله الحق .. ومن الذي يريد المرض ويعالجه ولا يفضل الوقاية وقد قيل في المثال درهم وقاية خير من قنطار علاج .

يرجع المسلم كل يوم لبيته وقت الظهيرة بعد عمله فيتناول طعام الغداء فيأتي رمضان ويقول لا طعام في هذا الوقت .. كم من مرة يصادف المرء ان لايجد الطعام في وقته المعتاد لمرض ربة البيت او لوجوده في مكان ليس فيه ما قد تعود عليه او لايكون عنده نقد يشتري به .. قد يصخب وقد يرفث ، اما المسلم الذي تعود صيام رمضان فلا يقيم لهذا الموقف وزنا ويصبر ولا يصيبه اي اذى نفسيا كان او جسمانيا .. كما ان تغيير وقت الطعام يدرب المعدة على قبول الطعام في غير وقته فلا يتأذى ان تعرض

لذلك في سفر او في ضيافة •• ان رمضان يقدم لنا طعاما في غير وقته المعتاد هــو طعام السحور الذي قال عنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (تسحروا ففــي السحور بركة) اخرجه البخاري والذي قال عنه ايضا (ان فضل بين صيامنا وصيام اهل الكتاب أكلة السحور) اخرجه مسلم •• فهل يجوز للمسلم ان يحرم نفسه من هذه البركة ان لم أقل قد يدخل في مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلـم بسبب التأكيد على السحور في حديث مسلم •• ان وجبة السحور بركة ويجب ـ على ماارى ـ ان يتزود الصائم فيها ويجعلها عمدة طعامه في رمضان فيأكل الرز والخضرة واللحم والحليب والقيمر والفواكه والحلويات •• ويمتنع في فصل الصيف عن كل مايهيج الكليه ويسبب زيادة البول مما يعرض الانسان للعطش فيمتنع عن القهوة والشاي والكاكاو والرقي والتوابل ••

وظن بعض الناس ان النوم مباشرة بعد وجبة ثقيلة يسبب سوء الهضم ، وقد يرى أثر ذلك في الصباح فاقول ان من السنة ان يبقى بعد السحور فترة ينتظر الصلاة وبعد الصلاة ذكر وربما درس ثم خروج المسلم لعمله اما اذا نام فلا أظن ان ذلـك يتعب المعدة بل على العكس يريحها اذ تكون الاعضاء وهي في حالة رقاد لا تحتاج الى دم كثير فيذهب الدم للمعدة ويزيد من قابلية المعدة في الهضم ، ولعل مــا يشعره الشخص من اذى هو بسبب العامل النفسي فان الانسان ينام في الغالب بعد وجبة ثقيلة وقت الظهر فــلا يصيبه اي اذى فالشعور بســوء الهضم بعد وجبة السحور وهم • وقد قال نبينا الاكرم صلى الله عليه وسلم (السحور بركة) •

وكثير من الناس تعود تناول الشاي والقهوة بعد العصر ، ويأتي رمضان يمنعه فيدربه على التعود على المفقود وتغيير عادته •

وان من الناس من لايتناول الا عشاءا خفيفا كاللبن والتمر أو أي فاكهة اما في رمضان فيكون جائعاً يأكل ما لذ له وطاب ولا يصيبه أي أذىً •• انه يدرب معدته ـ كما قلت ـ على قبول مختلف الاطعمة في مختلف الازمنة •

وعلى ذكر الفطور أمرنا سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بتناول التمر فان لم نجد فالماء وان المسلم يجب ان يضع أمام عينيه دائماً طاعة النبي صلى الله عليـه وسلم فنفطر على التمر امتثالا لامره ، وان قال الاطباء ان ذلك التمر يبعث بالسـكر من الفم الى الدم مباشرة فيرتاح الصائم •• والافضل في موسم الصيف ان يمتنع الانسان

عن شرب الماء ما استطاع حتى ينال حظه من الطعام ثم يشرب الماء وليس ذلك صعباً اذا صبر واذا تناول الطعام السائل أولا كالشوربة فما اسرع ما يذهب العطش مع الصبر القليل .

قل معي أيها الصائم اللهم لك المنة ولك الحمد على فضلك علينا برمضان (الصوم جنة) وأي وقاية افضل من وقاية النفس من العصاب والكمد والحزن والقلق ... انه رمضان ، شهر الغفران ، شهر الذكر ، شهر الطمأنينة .. رمضان ينظم حياة المسلم الروحية ، يجعله قريباً من ربه ومتى كان المرء قريباً من الله فهل يشعر بقلق وهو في كنفه وهو في ظل رحمته .. هذه الآية الكريمة وضعها الله عز وجل بين آيتي الصوم .. انه عز وجل يقول (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) .. أيُ دواء يريح اعصاب الانسان مثل هذا العلاج.. هل لو أخذ الانسان كل الادوية التي اكتشفها العلماء لتهدئة الاعصاب هل يشعر بها بالقرب من الله .. هل يحس بعد تناولها انه قوي عزيز لا تناله كل قوة في الارض بأقل أذىً وهو يستمتع بكنف الله ورحمته .

قم أيها الصائم وصلِّ ركعتين وقل يا رب لك الحمد والشكر أن مننت علينا برمضان ..

واذا كنت أخي المسلم مريضا فلا تصم أجّل ذلك لأيام أخر يوم يكتب الله لك الشفاء اما ان تكون مريضاً بمرض مزمن لاتستطيع معه الصوم وقد جربت فاصابك أذىً أو نصحك بذلك طبيب مسلم يخاف الله فاعلم ان صومك قد يعرضك لسخط الله الذي لايريد لعباده الا اليسر وربما ادخلت نفسك ففعلت ما نهاك الله عنه في قوله عز وجل (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين) والاحسان كما تعلم الخوف من الله في السرّ والعلن (ان تعبد الله كانك تراه) .

ولا بد من الاشارة ان المريض لا يجوز له الافطار العلني ، اما غير المريض فان افطر علنا فقد جاهر بالمعصية ، وليسمع لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الشيخان (كل أمتي معافى الا المجاهرون) فليرتقب من يجاهر بالافطار بعقوبة أليمة قبل ان يأتي رمضان آخر .

اللهم مكّنا من صيام رمضان كما تحب وترضى ولا تحرمنا بركته واجعلنا من المقربين اليك فدعوا فتستجيب ، اللهم مغفرتك نسأل وعفوك وعافيتك ..

بين الاسلام والعامية والفصحى

فضيلة الأخ أبراهيم النعمة

نستطيع ان نقول بأن هناك قدراً من التلازم والترابط بين الاسلام والعربية الفصحى ؛ وكلما كانت العربية متألقة في سموها ، مؤدية رسالتها ، كان في ذلك خدمة للاسلام . وكلما كان الاسلام في سعة وانتشار كانت العربية متلألئة في سماء الابداع ، محلقة في أجواء من العظمة بما تلاقيه من عناية بالغة حيث يعكف الناس على دراستها واستخراج جواهرها ولآلئها وتكتب بها العلوم ، وتدون بها الفنون ، ويتعامل المجتمع بهذه اللغة الجميلة وكان الاسلام والعربية الفصحى هكذا على مدار التاريخ بين مد وجزر ، بين قوة الاسلام وضعفه ، وقوة العربية وضعفها ، اذ قوة أحدهما قوة للآخر وبالعكس ، ولأن تعلم العربية مرغوب فيه في الاسلام ، والمسلم الذي يتعلم العربية يكون قد قام بشيء مرغوب فيه شرعاً ويعينه على تفهم القرآن . وكلما ازداد تفقها فيها ازداد تفقها في الاسلام وتقرباً الى الله . يقول الامام الشافعي (رضي الله عنه) في رسالته : (فعلى كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ، حتى يشهد به ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر من التسبيح والتشهيد وغير ذلك ، وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وانزل به آخر كتبه كان خيراً له)[1] .

ويقرر ابن تيمية ان العربية من الاسلام وان تعلمها فرض واجب ، وذلك حيث يقول : (.... وأيضاً فان نفس اللغة من الدين ومعرفتها فرض واجب ، فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب)[2] .

---

(١) الرسالة للامام الشافعي هي : ٤٨ ـ ٤٩ تحقيق وشرح احمد محمد شاكر الطبعة الاولى ١٣٥٨ ـ ١٩٤٠ مصطفى البابي الحلبي .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص : ٢٠٧ بتحقيق الفقي ط ٢ ـ ٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م مطبعة السنة المحمدية .

ويقول ابن تيمية كذلك : (فان اللسان العربي شعار الاسلام وأصله)[٣] .

ويؤكد الثعالبي هذا المعنى فيقرر ان الاقبال على تعلم العربية وتفهمها من الاسلام ويعلل رأيه بان اللغة العربية اداة العلم ومفتاح التفقه في الاسلام وذلك حيث يقول : (... والاسلام خير الملل ، والعرب خير الامم ، والعربية خير اللغات والالسنة ، والاقبال على تفهمها من الديانة اذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين)[٤] .

وهي من اوائل مقومات امتنا التي كانت ولا زالت ركناً ركيناً في مجتمعنا ، ورابطة متينة تربط امتنا الاسلامية بعضها ببعض حيث نجد الكاتب في المغرب يؤلف كتابه بالعربية ، فيتلقاه أهل المشرق بالدرس والتمحيص لا يستعصي عليهم فهمه فكان ذلك عاملاً من عوامل وحدة الفكر الاسلامي .

ومن هنا ركزت الحركات التبشيرية والاستشراقية جهودها نحو اضعاف وتوهين العقيدة الاسلامية والتشريع الاسلامي مستفيدة من الغفلة التي سيطرت على العالم الاسلامي وخاصة قبل مائة عام او اكثر فطفقت هذه الحركات والمؤسسات تخطط الخطط وتحيك الدسائس في الليالي الليلاء مبيتة هجوماً شاملاً كاسحاً مهمته الانقضاض على العالم الاسلامي عامة والعربي خاصة لافتراسه ليتمتع المستعمرون بخيراته وليكونوا هم قادة المسلمين وموجهيهم . ولم يجد هؤلاء من سبيل يوصلهم الى مآربهم المريبة احسن ولا انجع من محاربة العربية الفصحى في معقلها وذلك بتشجيع العامية السوقية او استبدال الحروف العربية باللاتينية . يقول القس زويمر : (انه لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد اعظم من عقيدة الدين الاسلامي الذي اقتحم قارتي آسيا وافريقيا الواسعتين ، وبث في مئتي مليون !!! من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده ، وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية)[٦] .

ومن هنا أيضاً لاقت العربية هجوماً شديداً تتجلى بعض حقيقته بما فعله كمال أتاتورك من احلال التركية مكان العربية واستبدال الحروف العربية باللاتينية ، حين

---

(٣) المصدر السابق ص : ٢٠٣ .
(٤) فقة اللغة للثعالبي ص : ١٠٢ . المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م
(٦) اباطيل وأسماء للاستاذ محمود محمد شاكر ١٨٨/١ الطبعة الثانية ١٩٧٢ مطبعة المدني بالقاهرة .

صار يحمل الناس على ذلك حملاً حتى كادت أواصر المجتمع التركي المسلم ان تنفصم عن المجتمع العربي ، وخسر الاتراك الحضارة التي أسهم في بنائها المسلمون في اكثر من ثلاثمائة والف سنة الأمر الذي جعل المستشرق الالمـــاني (كامفماير) يقرر بشماتة ان الاسلام لم يعد له وجود في تركيا وذلك حيث يقول : (ان قـراءة القرآن العربي وكتب الشريعة الاسلامية قد اصبحت الآن مستحيلة بعد اســتبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية)[٧] •

وواجهت العربية هجوماً اشد حين شن الاستعمار الغربي حملاته على الشرق الاسلامي ابتداءً من سنة ١٧٩٨م يوم احتلت الحملة الفرنسية مصر ، ويوم احتلت انجزائر سنة ١٨٣٠م ثم ما فعله الاستعمار الانجليزي ثم الايطالي وغيرهما بالبـــلاد الاسلامية التي احتلوها ، ولا تزال اذيال تلك الحملات الى ايامنا هذه متبرقعة في كثير من الاحيان ، وحاسرة عن وجهها الحقيقي في احيان أخر •

من أوائل الذين حملـــوا لواء الـــدعوة الى العـــامية (ونهلم ســـبيتا) ، DR. Willhelm Sitta الذي نزل مصر ودرس لغتها العامية وكتب كتاباً ســماه (قواعد اللغة العامية في مصر) الذي ظهر سنة ١٨٨٠م وصف فيه الكتـــابة العربية بالعقم والتعقيد وحملها لوماً وتثريباً ، ودعا الى الكتابة بالعـامية وزعـــم ان العربية الفصحى بالنسبة للجيل الذي عاصره من المصريين غريبة كغرابة الـــلاتينية بالنسبة للايطاليين • وخرج علينا بنصيحة شفيقة !! وهي ان التزام الفصحى جهد عقيم لاينمي أدباً ولا يطوره انه يقول : (وطريقة الكتابة العقيمة ، أي بحروف الهجاء المعقدة ، يقع عليها بالطبع اكبر قسط من اللوم في كل هذا ومع ذلك فلن يكون الامر سهلاً لو ابيح للطالب ان يكتب بلغة ، ان لم تكن هي لغة الحديث الشائعة ، فهي على كل حال ليست العربية الكلاسيكية القديمة ، بدلاً من ان يجبر على الكتابة بلغة هي من الغرابة بالنسبة الى الجيل الحالي من المصريين مثل غرابة الـــلاتينية بالنســـبة الى الايطاليين ، وبالتزام الكتابة العربية الكلاسيكية القديمة ، لا يمـــكن ان ينمو أدب حقيقي ويتطور)[٨] •

---

(٧) الاتجاهات الوطنيـــة في الادب المعاصر للدكتور محمد محمد حسين ١٦٣/١ الطبعة الثانيـــة •

(٨) اباطيل وأسماء ١٦٣/١ •

وبعد هذا الاقتراح الذي اقترحه (سبيتا) بسنة واحدة وهي سنة ١٨٨١م كتبت مجلة المقتطف المصرية تقترح ان تكتب العلوم باللغة الحديثة غير انها لم تشـر الى ما قاله (سبيتا) .

ولا ريب ان مجلة المقتطف تحمل الافكار الغربية ، لكنها في حملها تلك الافكار على خوف ووجل وحذر فلم تصرح بكل ما تريد نشره وانما كانت متبرقعة متخفية في عرضها الافكار الغربية شأنها شأن الحركات التبشيرية التي تندس بين المسلمين باسم التطبيب والتعليم بملابس الرهبان ... على ان هذا البرقع شفاف فضفاض لم يلبث المتأمل فيه الا ويرى الحقيقة كما هي مكشوفة عريانة . واذا علمنا ان المقتطف كانت تستمد بقاءها من اكبر مؤسسة تبشيرية هي (الكلية السورية الانجيلية) والتي سميت فيما بعد باسم (الجامعة الامريكية) ادركنا خطورة الافكار التي كانت تنشرها هذه المجلة وشبيهاتها[٩] .

ان اعداء الاسلام هم اعداء الاسلام مهما اختلفت جنسياتهم وألوانهم وتنوعت أساليبهم في حرب الاسلام ، فاذا رأوا ثغرة ينفذون منها للطعن في الاسلام لم يبخلوا بجهودهم الجهيدة في هذا الشأن ، فالدكتور (كارل فولرس) الالماني[١٠] عمل على نشر الدعوة الى العامية كذلك فألف كتاب (اللهجة العامية الحديثة في مصر) سنة ١٨٩٠م وقام بترجمته الى الانجليزية (بوركيت) سنة ١٨٩٥م[١١] .

ولابد لنا ان نشير الى ما قام به القاضي (سلدن ولمور) أحد قضاة المحاكم الاهلية بالقاهرة في هذا الشأن فقد كتب سنة ١٩٠١م كتاباً سماه (العربية المحلية في مصر) دعا فيه ان تتخذ العامية المحلية لغة أدبية . ويتخذ (ولمور) اسلوباً ماكراً في تحفيز الهمم للتسليم ، بقبول اللغة العامية فيزعم اننا ان لم نسر في هذا الطريق (فان لغة الحديث ولغة الادب ستنقرض ، وستحل محلهما لغة

---

(٩) من دواعي الاسف الشديد ان تكون هذه المؤسسة التبشرية قائمة عاملة على قدم وساق حتى ايامنا هذه تقوم بدور خطير في بلبلة عقائد المسلمين والتشكيك في تاريخهم ولغتهم واسلامهم .

(١٠) وهو احد كتاب دائرة المعارف الاسلامية مادة (أزهر) .

(١١) اباطيل وأسماء ١/١٦٥ .

اجنبية نتيجة لزيادة الاتصال بالأمم الاوربية)[١٢] ، بل حث (ولمور) الصحفيين على الكتابة بالعامية فكتب سنة ١٩٠٢ كتاباً اطلق عليه اسم (لغة القاهرة)[١٣] ، وقد اقترح ان تكون الكتابة باللغة اللاتينية ، اما مجلة المقتطف فقد أشادت بهذا الكتاب في في باب التقريظ الامر الذي جعل الناس ينتبهون الى هذه الدعوة وخطورتها على مستقبل العربية والاسلام • وفي هذه المناسبة كتب حافظ ابراهيم قصيدته (اللغة العربية تنعى حظها بين اهلها) ومنها :

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي — وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني — عقمت فلم اجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم أجد لعرائسي — رجالاً وأكفاءً وأدت بناتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية — وما ضقت عند آيٍ به وعظات
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلةٍ — وتنسيق اسماء لمخترعات
أنا البحر في احشائه الدر كامن — فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
ويُطربكم من جانب الغرب ناعب — ينادي بوأدي في ربيع حياتي
ولو تزجرون الطير يوماً علمتم — بما تحته من عثرة وشتات

ومنها :

ارى كل يومٍ بالجرائد مزلقاً — من القبر يدنيني بغير أناة
وأسمع للكتاب في مصر ضجة — فاعلم ان الصائحين نُعاتي
ايهجرني قومي – عفا الله عنهمُ – — الى لغة لم تتصل برواة ؟
سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى — لعاب الافاعي في مسيل فرات
فجاءت كثوبٍ ضم سبعين رقعةً — مشكلة الالوان مختلفات[١٤]

وكان المبشر والمهندس (وليم ويلككس) William Willcoks الذي قدم من الهند الى مصر سنة ١٨٨٢م مقتفياً اسلوب من تقدمه في الدعوة الى العامية ومحاربة الفصحى • ومن ذلك القاؤه محاضرة عنوانها (لمَ لمْ توجد قوة الاختراع لدى

---

(١٢) اباطيل وأسماء ١/١٦٧ •
(١٣) يقع الكتاب في ٤٠٠ صفحة •
(١٤) ديوان حافظ ابراهيم ١/٢٥٣ – ٢٥٥ طبعه وصححه وشرحه ورتبه احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري الناشر محمد امين دمج ببيروت ١٩٦٩ •

المصريين الآن) دعا الناس فيها الى الكتابة بالعامية وقد نشرهـا في مجلة الازهر التي كان يصدرها (ويلككس) والاستاذ احمد الازهري سنة ١٨٩٣م وردد نفس النغمة التي رددها المبشرون من قبله وهي شبيهه للفصحى باللاتينية ، والعامية بالانجليزية.

ومما يدعو الى الاسى والاسف ان هــذا المستشرق الحاقد كان يجهر برأيه ويعلن صوته في كل مكان يراه مناسباً حتى نشر اعلاناً في مجلة الازهر التي نشر فيها محاضرته يغري الناس بالاموال ليقبلوا على العامية في مصر وهاكم الاعلان بنصه وفصه : (من قدم لنا هذه الخطبة باللغة الدارجة المصرية وكانت موافقة جداً ، يكافأ باعطائه اربعة جنيهات افرنكية ، وان كثر المتقدمون ، فيعطى هــذا المبلغ لمن يحوز الاولية)[١٥] • وخطا (ويلككس) خطوة عملية في ذلك فتــرجم قطعاً من روايات شكسبير الى العامية سنة ١٨٩٢م منها قطعتان من رواية (هنري الــرابع) وقطعة من (هملت) كما ترجم اجزاء من الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد الى اللغة العامية المصرية كانجيل متي وانجيل مرقص وسفر التكوين والمزامير واعمال الرسل. اما كتابه (الاكل والايمان) فقد ألفه باللهجة العامية سنة ١٩٢٦م •

من هذا حدث في وقت (دنلوب) الذي اختصر تعليم اللغة العربية اختصاراً مخيفاً ، وفرض التعليم بالانجليزيــة فقط • وكان للمستشرق الفــرنسي (لويس ماسينيون) ـ وهو موظف في قسم الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسيــة نشاط كبير في نشر العامية بالتعاون مع تلامذته في المغرب والجزائر وتونس ومصر وسوريا ولبنان • ان يعترف بالدوافع التي دفعته وأمثاله الى البحث في شؤون الشرق الاسلامي فيقول : (لم نبحث في الشرق الا عن منفعتنا • لقد دمرنا كل ما هــو خاص بهم ، فدمرنا فلسفاتهم ولغاتهم وأدبهم • والشرقيون ليسوا من السذج حتى يعتقدوا بكرم اخلاقنا ، وقد تحققوا بالشواهد اننا نرغب ان نبقيهم ضعفاء)[١٦] •

ولما هبط هذا المستشرق دمشق في اوائل الاحتلال الفرنسي لها كان من فائه

---

(١٥) تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر للدكتورة نفوسه زكريا سعيد ص : ١٠٧ الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م مطبعة دار نشر الثقافة بالاسكندرية واباطيل واسماء ١/١٦٦ •

(١٦) مجلد الوعي الاسلامي العدد ١٢ • ص٧٥ ومن خاطر اللغة للاستاذ ســعيد الافغاني ص١٧٤ الطبعة الثانية ١٩٧١ دار الفكر بيروت •

لبعض اعضاء المجمع العلمي العربي (ان اهمال الاعراب ييسر تعليم اللغة العربية على الاجانب ، ويكون في الوقت نفسه تجديدا يليق بمؤسسة في المجمع)[١٧] .

وكرر (ماسينيون) دعوته هذه سنة ١٩٢٨م في أندية الشباب العربي في باريس غير انه لم يلاق اذنا صاغية بل لاقت دعوته ردا عنيفا هناك .

وكان للمستشرق الانجليزي (مرغليوث) الذي اوفدته وزارة المستعمرات الانجليزية من لندن) دمشق والقدس وطهران قبيل الحرب العالمية الثانية جهود جهيدة في محاربة الحرف العربي ومحاولة استبداله بالحرف اللاتيني ومما قاله (مرغليوث) للاستاذ محمد كرد علي حين التقى معه في بيته بدمشق بعد ان ناظره في هذا الامر بحضور الاستاذ سعيد الافغاني قال له (مرغليوث) (وانه ـ اي مرغليوث ـ مسافر الى طهران لدراسة اسباب تأخر الشاه عن المبادرة الى فرض الاحرف اللاتينية)[١٨] .

ولم يأت المستشرق (كولون) بجديد حين ردد عبارات من سبقوه من المبشرين والمستشرقين وكان ممن تعدى له ولقنه درسا بالغأ العالم المغربي عبدالله كنون ..

ومن دعا الى العامية كذلك (پاول) Pawell وفيلوت Dr. Phillot اللذان اشتركا في تأليف كتاب (المقتضب في عربية مصر) سنة ١٩٢٦ وكان الكتاب بالانجليزية .

ولم يهمل المستشرق (فسك) اللغة العامية حيث اصدر عدة رسائل كتبها بحروف اوربية في اللغة المصرية القديمة[١٩] كما اصدر الكابتن (وليم تمبل جردنر) كتابه (اللغة العامية المصرية) .

كما دعا الى العامية كذلك فولارس Voliers دبوريان M Deyoryan وماسبيرو Maspero وكاراو لندبرج وسلامة موسى والحوري مارون غصن والدكتور انيس فرعية وسعيد عقل واحمد لطفي السيد وامين الخولي

---

(١٧) من خاطر اللغة ص : ١٩٢ .
(١٨) من خاطر اللغة ص : ١٨٤ .
(١٩) الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية للاستاذ انور الجندي ص : ٥٦٦ . مطبعة الرسالة .

وعبدالعزيز فهمي وجورجي صبحي وسويس عوض و ٠٠٠٠ ولقد كتب الغربيون في كل لهجة من اللهجات العامية المحلية فكتبوا باللهجات العراقية والسورية والمصرية والتونسية والمراكشية ٠٠٠٠ فالمستشرق (لويس ماسينيون) كتب كتابه (لهجـة بغداد العامية) باللغة الفرنسية وطبع بمصر سنة ١٩١٣م ٠

وكتب (أما نويل ماتسون) كتاب (لغةبيروت العامية) بالفرنسية سنة ١٩١١م ٠
وكتب بين سميل Ben Smail كتاب (لغة مراكش العامية وقواعدهـا) بالفرنسية ٠

وكتب لويس مرسير Lwis Marseer (عربية مراكش) بالفرنسية وطبع بباريس سنة ١٩٢٥م وكتب Bryeteser (عامية دمشق) بالالمانية وطبع في (هانوفر) سنة ١٩٢٤[٢٠] وكان لاحتلال فرنسا لساحل الشام سنة ١٩١٩ أثـر كبير في تشجيع الناس على العامية ورمي الفصحى بالقصور والتعقيد والصعوبة وما الى ذلك تمهيدا لتركها والاستغناء عنها بالعامية ٠ فلم يترك الفرنسيون وسيلة الا اتبعوها لحمل الناس على العامية في الشام ايام حكمهم ٠٠٠ انهم فكروا وقدروا وخططـوا فاحبط الله مكرهم وكيدهم ثم نكصوا على اعقابهم خاسئين ٠

ولا ارى بأسا من ذكر بعض ما دبروه لتعلموا كنه الغاره التي وجهت ضـد العربية فمن أساليبهم ٠

١ ـ جعلوا بعثات التخصص في اللغة العربية محصورة بالجامعات الفرنسية فقط ٠

٢ ـ جعلوا للذين حصلوا على شهادات من الجامعات الفرنسية في اللغة العربية مـن الامتيازات ما ليس لغيرهم حيث جعلوهم اصلاء في التدريس ، في الوقت الذي جعلوا غيرهم من الاساتذة الاكفاء القدامى في منزلة دون منزلتهم حيث جعلوهم (مؤقتين) في المدارس ولم يجعلوهم اصلاء ٠

٣ ـ اصبح المستشار الثقافي الفرنسي مشرفا على جميع مسابقات الايفاد ، فهو الذي يفتح اوراق الاختبار وهو الذي يعين من يشاء بل كان الجميع يعلمون علم اليقين ان ذلك الاختبار لا اهمية له حيث يعين من يرغبون بتعيينه قبل الامتحان ٠

---

(٢٠) تاريخ الدعوة الى العامية ص : ١١ ٠

ولما عاد هؤلاء الذين يسمون بالاساتذة من فرنسا كانت الكارثة الكبرى والفاجعة المحزنة اذ اسندت اليهم وظائف كثيرة مهمة لا تتناسب ومعلوماتهم السطحية وصار كثير من الطلاب يصححون لاساتذتهم ـ خريجي فرنسا) مايقعون فيه من لحن وأخطاء • اما العلماء البارعون فصاروا في معزل عن التدريس في المدارس المهمة بل صاروا يحاربون حربا لاهوادة فيها الامر الذي ادى بطبيعة الحال الى انخفاض مستوى العربية في المدارس ثم لدى الناس •

لقد فكر هؤلاء واولئك بوضع اتهامات اللغة كي يبرروا تشجيعهم للكتابة بالعامية او بالحرف اللاتيني • وهذه الاتهامات التي وجهت للغة الضاد قديما وجهت اليها حديثا كذلك • فتعود الان الحركات التبشيرية والاستشراقية والاستعمارية نفس النغمة التي رددها المبشرون من قبل اذ أنهم لم يجدوا جديدا يتهمون بها لغة الضاد ومن هذه الاتهامات •

١ ـ رميها بالقصور وعدم الكفاية العلمية وعجزها عن اداء مهمتها ازاء المخترعات الحديثة •

٢ ـ زعمهم الصعوبة والتعقيد في نطقها وحروفها وكتابتها •

٣ ـ ارتفاع مستواها عن فهم الناس •

٤ ـ التفاوت الكبير بين لغة النطق وطريقة الكتابة • وكذلك يفترون ••

لقد كان لهذه الشبهات هيل وهيلمان في الفترة التي كان الاستعمار مهيمنا فيها على بلادنا وتوجيهنا اما الان فقد تساقطت هذه الشبهات سقوط اوراق الشجر في فصل الخريف ولم يعد لها اهمية تذكر • اما الابحاث العلمية التي اكدت صلاحية الفصحى قديما وحديثا حيث استطاع البعض ان يحصر من مواد العربية (٤٠٠ر٠٠٠) اربعمائة الف مادة وقد احتوى معجم لسان العرب فقط على ٨٠ر٠٠٠ ثمانين الف مادة • (مادة لاكلمة) بل قرر الخليل بن احمد في كتابه العين ان عدد ابنية كلام العرب المستعمل والمهمل (١٢ر٣٠٥ر٤١٢) (اثني عشر مليونا وثلاثمائة الف من الابنية) وعدد الالفاظ العربية (٦ر٦٩٩ر٤٠٠) (ستة ملايين وستمائة وتسعة وتسعين الفا) ولا يستعمل منها الا (٥ر٦٢٠) لفظا والباقي مهمل • هذا في الوقت الذي نجد عدد الكلمات الفرنسية ٢٥ الفا فقط

(خمس وعشرون الفا) وعدد الكلمات الانجليزية (١٠٠٠٠٠) (مائة الف فقط) [٢١] .

فكيف يزعم هؤلاء قصور هذه اللغة وفيها ما فيها من المفردات ؟

واذا اردنا مثالاً قريبا يفند المزاعم التي تتهم العربية بعجزها عن اداء مهمتها ازاء المخترعات الحديثة نظرنا الى الجامعة السورية حيث نجد الكتب الطبية مثلا قد ترجمت وتترجم الى العربية الفصحى وتدرس في الجامعة بنفس اللغة العربية العظمى . وقد نجحت جامعة سوريا بذلك اي نجاح . ومن قبل هذا نجح العرب في ترجمة العلوم اليونانية والهندية الى العربية في الدولتين الاموية والعباسية . حيث استطاعت العربية استيعاب الطب والفلك والكيمياء والحكمة والحيوان والنبات والرياضيات والتشريح .. ولم يستعض على اللغة اي مصطلح .

أما مسألة صعوبة اللغة والتعقيد في نطقها وحروفها وكتابتها فان الواقع يكذبه . ذلك لاننا نلاحظ تطابقا بين الصوت المقروء والمكتوب لا نجد مثله في الفرنسية ولا الانجليزية [٢٢] .

على ان الكتابة بالعربية الفصحى فيها اختزال بالنسبة للغات الاخرى فالكلمة العربية اذا كتبت بلاتينية تحتاج الى ضعف عدد حروفها العربية كما يقول اهل الاختصاص [٢٣] .

ثم ان الذي يريد تعلم الانجليزية لابدله من معرفة لفظ كل كلمة فيها وكتابة كل لفظ كذلك وليس ذلك فحسب بل عليه ان يعلم كذلك قراءة كلماتها المركبة . اما الاصول العربية ففيها قياسات عامة ثابتة فايهما احب العربية ام الانجليزية ؟ وايهما اصح للكتابة العربية او اللاتينية ؟

وقد ذكر الكاتب الفاضل مفردات كثيرة من اللغة الانكليزية والفرنسية حيث يكتب الحرف ولاينطق به ، وان الحرف الواحد يكتب بصور عدة في اللغة الانكليزية والفرنسية مما لا نجد له مثيلاً في اللغة العربية .

(تتمة المقال في العدد القادم باذن الله)

---

(٢١) تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر للدكتورة نفوسة زكريا سعيد ص : ١٠٣ .

(٢٢) الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر لمحمد محمد حسين ٣٤٨/٢ .

(٢٣) من خاطر اللغة ص : ١٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

آية من كتاب الله

(قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُم سِرًّا وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ) .

حديث شريف

(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) .

التربية الاسلامية

مجلة إسلامية شهرية

تصدرها جمعية التربية الاسلامية غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير عبدالوهاب عبدالرزاق السامرائي

المشاركة السنوية:
- ديناران داخل العراق
- دينار واحد للطلبة داخل العراق
- ديناران ونصف او ما يعادلها خارج العراق

ترسل الاشتراكات باسم :ـ ادارة مجلة التربية الاسلامية

بغداد ـ الكرخ ـ هاتف ٣٠٥٧٣

رقم التسجيل في دائرة البريد ٣٤

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٦٣/١٩٦٤

طبعت بمطبعة العاني ـ بغداد شارع المتنبي هاتف ٨٨٨٣١٤٢